المشرق

الآداب العربيَّة في عهد الجاهلية

خطبة ألقاها الأب لويس شيخو اليسوعي مدرّس الآداب العربيَّة في المكتب الشرقيّ

أيها السادة

انَّ من يطرق سمعهُ لاوَّل مرَّة اسمُ الجاهليَّة يأخذهُ ضربٌ من الاستنكاف والنفور فيتخيَّل انَّ الاعصار التي سبقت النهضة العربيَّة انَّما كانت اَيَّاماً طبَّق عليها الجهل وخيَّم فوقها رواق الهمجيَّة فلا يرى في العرب الَّا قوماً من شذَّاذ الآفاق او لصوص البراريّ. الغزو دأبهم والنهب ديدنهم. لا ينبعث من لغتهم سوى رائحة النوق والجمال

ذلك وهمٌ استولى على ذهن بعض الذين يرون من الامور غير صفوتها فيجتزئون عن لبابها بقشرتها ولو كانوا من المنصفين لجرَّدوا نظر العقل واعملوا رائد الفكر لتمحيص الحقائق فيَبرز لهم الصريح عن جانب المَتْن

وكأني بالحضور يوقفوني هنا قبل خوضي في الميدان قائلين فما قولك اذن بالجاهليَّة ؟ أفيكون هذا الاسم بلا جسم ؟ او هو سمةٌ من العار وُسم بها قدماء العرب فلزمتهم ظلماً وقُرعت بهـا صفاتهم سفهاً وساحتُهم مع ذلك بريئة منها ؟ كلَّا ليس الامر كذلك ولولا انَّ العرب قبل الاسلام استحقُّوا من بعض الوجوه بان يُنبذوا بهذا اللقب لما عُرفوا بهِ ولا عُرف بهم. وان سأل السائل عن هذا الوجه الذي استوجب لهم تقريعَهم بالجاهليَّة اجبنـا انهُ التوثُّن وعبادة الاصنام التي شاعت في قبائل العرب اذ لم يعرفوا

الله حقّ معرفتهِ. ولنا على قولنا عدّة شواهد تبيّن انّ هذا الاسم انّما يدلُّ على جهل الله تعالى فقط لا على همجيّة فيكون نصيب العرب في ذلك كنصيب كلّ الامم المتمدّنة التي جارت عن سبيل الحقّ فعبدت الطواغيت. واذا استفتينا اهل اللغة عن معنى هذه الكلمة أيّدوا قولنا فاجابوا ان الجاهليّة أنْ يُظَنّ بالله غير الحقّ وانّها الكفر وانّها الوثنيّة وقسموها الى جاهلية أُولى والى جاهليّة ثانية ارادوا بالاولى كفر البشر من آدم الى نوح وقيل من آدم الى المسيح وخصُّوا الثانية بالعرب. قال المطرّزيّ: «دُعي جيلُهم جيل الجاهليّة لِما كان عليهِ العرب من الجهل بالله وشرائع الدين والكبر والتجبُّر». فثبت اذن انّ اسم الجاهلية محصور في الشرك والكفر ولم يُطلَق بادئ بدء الّا على القبائل التي لم تعرف الحقّ سبحانه وتعالى. واذا توسّع الكتبة بعدئذٍ فاطلقوهُ على كل العرب فما ذلك الّا على سبيل المجاز والكناية كما يُطلق اسم الجزء على الكل لملازمتهِ لهُ. لا بل وردت هذه اللفظة ايضاً بعد الاسلام بمعنى الأَنفة والكِبْر وفي كتب اللغة: انّ في فلانٍ لجاهليّةً اي تجبُّرًا وخرقًا

فان قرَّ ذلك ورسخ في عقول الحضور تمهَّد لنا المجال فنقول ان العرب بلغوا قبل الهجرة مقاماً في الحضارة قلَّما بلغهُ الشعوب القديمة. وكأني ارى السامعين يأخذهم الانذهال فيحتجُّون هنا عليَّ ويلومونني على قلّة معرفتي بالتاريخ. فاين يا ترى العرب من البابليين والمصريين واليونان والرومان والهند والصين. هب انّهم ملكوا على شبه جزيرتهم او قُل بالاحرى على صحاريهم الجرداء وباديهم القاحلة أفيجوز ان تنسب لهم مجاراة الشعوب المتمدّنة. فاين الثريّا من الثرى والدرُّ من الحَصَى

سادتي هلمُّوا بنا ننتقل على طائر الفكر الى مواطن العرب فنرى ما كانوا عليهِ في القرون الغابرة وما طرأ عليهم من الطوارئ لعلّنا نقف على شيء من مفاخرهم ثم نعود الى ذكر آدابهم التي عليها مبنى كلامنا

جزيرة العرب مربَّع مستطيل موقعهُ بين الدرجة ١٢° و ٣٥° من العرض الشمالي وبين ٣٥° و ٥٩° من الطول الشرقي تمتدُّ شمالًا من بحر المتوسط الى خليج العجم وجنوباً من آخر حدود بحر القازم الى عمان فيبلغ معظم عرضها ١١٥٠ ميلًا من الاميال الجغرافيّة ومعظم طولها ١٤٠٠ ميل ومساحتها ١,١٠٠,٠٠٠ ميل مربَّع وهي تجاور

الشام وما بين النهرين والعراق وفارس فيهـا البطون والحزون والصحارى والارياف. هناك اليَمَن الغنيَّة برافقها الشهيرة بمعادنها ذات الاراضي المخصبة والارزاق الدارَّة والحدائق الغنَّاء قد ابتنى لها ملوكها سدًّا يخزن لهم مياه الامطار والعيون في وادٍ بين جبلين بحيث تنال كلُّ جهة حاجتها من المياه في ريّها

هناك تهامة تحظى من خيرات بحر القلزم باوفر سهم واوفى نصيب. هناك الحجاز القائم بجبالهِ في وجه العدوّ كأنَّهُ سور منيع لا تقوى على خرقهِ قوّات الفاتحين حتى قال احد شعراء ذلك الزمان :

ونحن غلبنا بالجبال وعزّها ونحن ورثنا غَيْثًا وبُدَيْنا

هناك نجدٌ واراضيهِ العالية وتربتهُ الجيّدة وهواؤهُ الطيّب

سقى الله نجدًا والسلامُ على نجدٍ ويا حبَّذا نجدٌ على القرب والبعدِ

هناك اليمامة او العَروض وسهولها المتَّسعـة تتَّصل بها بلاد البحرين او الأحساء على طول الخليج الفارسي حيث مغاص اللؤلؤ الشهير

تلك هي اخصّ اقسام جزيرة العرب بيد أنَّ نفوذهم لم يقف عند هذه الحدود حتى اتَّصل بكل الانحاء المجاورة لبلادهم بل بلغ الجهات القاصية منها فصدق فيهم كلام الله الى هاجر لمَّا تراءى لها ملاك الرب فقال عن ابنهـا اسمعيل (تك ٢١ : ١٨) : « اني جاعلهُ أمَّةً كبيرة ». فانَّ الامم العربيَّة انتشرت من جهات الشمال فملكت العراق وبلغت فارس وتولَّت مـدَّةً على بابل حتى رجّح علماء عصرنا ان اوَّل ملوكها كانوا من العرب. امتدَّت في ما بين النهرين فسكنت قبائلهـا على ضفَّات دجلة والفرات وتربَّعت بديار ربيعة وديار بكر الى الرها حيث ملك منهم الاباجرة. تطالَت الى الغرب فدخلت بلاد الشـام وضربت خيامهـا في جوار حمص وحماة وحلب بل صارت هذه المدن مدَّةً تحت حوزتهم. وزحف قوم منهم الى لبنان وهم الايطوريُّون فتوطَّنوا رأس الشقعـة وجهات البترون وجبيل وتدفَّق سيلهم الى البقاع فاتَّخذوا لهم فيها المدن كعين جرّ التي غلبهم عليهـا بمبيوس القائد. وكان النبَط عربًا ملكوا على بادية الشام وبنوا المدن ومصَّروا الامصار ولا تزال آثارهم الجليلة حتى اليوم تحيّر العقول. منها الصروح والقلاع والقصور وصفهـا السيَّاح المحدثون الذين عاينوها. امَّا

تدمر فلا يجهل احد اسم زينب وبني اذينة الذين اتخذوا تلك المدينة كتخت لمملكة عظيمة الجاه واسعة الثروة

هذا وزاحم العربُ اليونان ثم الرومان في ملك دمشق ولم ينل قياصرة رومية منهم هدنةً حتى جعلوهم عُمّالًا لهم في حدود الشام وفلسطين وجلس منهم على سُدّة القياصرة فيلبُس العربي اوّل الملوك المتنصّرين. امّا جنوبي فلسطين فكثيرًا ما تعدّى العرب ثغورَ بلادهم فاحتلّوا شبه جزيرة سينا وملكوا برّيّة فاران ولم تردّهم سطوة المصريين بل بلغت بهم جرأتهم الى ان ناووا مملكة الفراعنة فدحروهم وجلسوا في دست سلطتهم كما دلّت على ذلك الكتابات الهيروغليفيّة فانبأت العلماء بعظمة دولة هؤلاء الملوك المعروفين بالرعاة الذين كانوا في أيام ابراهيم الخليل الى عهد يوسف الحسن

وممّا تفرّد به قدماء العرب انهم كانوا اذا فتح بلادهم فاتح كالبابليين واسكندر ذي القرنين والرومان استكانوا لهم قليلًا خاضعين ثمّ عادوا الى عزّهم وترى تلك الدول قد انقرضت وماتت والعرب لا يزالون في شدّتهم لم يفقر دمهم وتضعف قواهم

وان حصرنا النظر في جزيرة العرب كما كانت قبل ظهور الاسلام وجدنا فيها الممالك الزاهرة والدُّول الفاخرة. ذات الشوكة والبأس والقوّة والمراس. في جنوبها التبابعة من بني حمير رجحت كلمتهم واشتدّت سلطتهم فجيّشوا الجيوش ودوّخوا الاقطار النازحة فخفقت فوقها رايتهم ولم يفنوا حتى ابقوا لنا من مآثرهم عنوانًا منها الابنية الفخيمة التي لم تدرس حتى يومنا اطلالُها كقصر غمدان في ظاهر صنعاء كان عجيب البنيان ذا سبع طبقات حسان. ومنها كعبة نجران المعروفة بالقُلَيس. ومنها أخربة مأرب العاديّة. ومنها الكتابات العديدة بالخطّ الحميري او المسند التي استرق اسرارَها المستشرقون بما طُبعوا عليه من الجلد والثبات. وفي شمالها المناذرة الذين نشروا لواء سلطتهم في العراق واستولوا على السواد ما بين الحيرة والانبار وسائر الارياف المجاورة للبادية حيث السهول الباسقة النخل العجيبة الخصب. وبلغ مكانهم من ملوك العجم ما ادّى بالاكاسرة ان يكلوا اليهم بتربية ولاة عهدهم. ولبني المنذر ايضًا المباني العظيمة كالاديرة والبيع وكذلك القصور الفخيمة التي عدّدها المتلمّس :

ألك السدير وبارقٌ ومرابضٌ ولك الحورنَقْ
والقصر ذو الشرفات من سِنْدادَ والنَّخلُ المبسَّقْ
والعَمْر والأحْساء واللذّاتُ من صاعٍ ودَبسقْ
والثعلبيّة كلُّها والبدوُ من عانٍ ومُطْنقْ

وفي غربي الجزيرة الغساسنة بنو كهلان عملةُ الروم الذين امتدحهم النابغة حيث قال :

لا يبعد الله جيرانًا تركتُهمُ مثل المصابيح تجلو ليلة الظُّلَمِ
همُ الملوكُ وابناء الملوك لهم فضلٌ على الناس في اللأواء والنَّعَمِ
احلامُ عادٍ واجسادٌ مطهَّرةٌ من المعقَّةِ والآفاتِ والظُّلَمِ

أفترون أيها الكرام انَّ من رقي سلَّم الحضارة كهذه الدول يستحقُّ بان يُنعَت بالهمجيّ . ولعلَّ معترضًا يقول : وما بالك تنسى اهل البادية وكيف تستطيع ان تنسبهم الى التمدُّن أفليس الأولى بان يوصفوا بوصف كسرى انوشروان لمَّا عارض النعمان بن المنذر واراد كَسْر زَهْوِه قائلًا (العقد الفريد ١ : ١٢٤) : « لم ارَ للعرب شيئًا من الخير في امر دين ولا دُنيا ولا حزمٍ ولا قوَّة . . . قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذّاتها »

ذلك هو اعتراض اخصام العرب فما قولنا ؟

نجيب أننا لا ننكر انَّ من العرب أمَّةً راحلةً ناجعةً حصونُهم ظهورُ خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجُنَّتهم السيوف يرعون الاغنام فيقتاتون من ألبانها ويتَّخذون الاثاث من اوبارها والخيام من اشعارها يتقلَّبون في المجالات انتجاعًا لمراعي غنمهم وارتيادًا لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم . الَّا انَّ في هذه العيشة ليس ما يُشعر بالتوحُّش وانَّما هي عيشة الآباء الاوَّلين كابراهيم الخليل واسحاق ويعقوب اذ كانوا يسكنون الخيام ويقومون على رعية المواشي مع ما في هذه العيشة من القناعة والعفاف والسذاجة والبعد عن الترفُّه وبذخ العيش . هذا الى ما عُرف بهِ عرب البادية من الكرم والقيام بامر الضيوف والوفاء بالذمار وحقوق الجوار . ولو شاؤوا للبسوا افضل لباس من كفيَّات الحرير والبرود المزخرفة واحتذوا بنعال السِّبت وسكنوا القساطيط الرحبة والسرادقات العامرة

ثم انَّ لعرب البادية فضلًا آخر لا ينكرهُ عليهم التاريخ وهو انَّ الله جعلهم كتوم وسط لتجارة الامم القديمة . فانَّ قوافلهم العديدة كانت تقطع البيد ذهابًا وايابًا وهي تنقل ثروة الهند وفارس والعراق الى الشام ومصر ومنهما الى العالم اليوناني او الروماني يشهد على ذلك سفر التكوين نفسهُ (٣٧ : ٢٥) اذ يذكر « الاسماعيليين المقبلين من جلعاد وجمالهم محمَّلة نكهةً وبلسانًا ولاذنًا وهم سائرون الى مصر» . فلولا العرب لبقيت تلك الخيرات مكنونةً في بلادها لم ينتفع بها الَّا اصحابها . بل لولاهم لبقيت الشعوب المتباينة منزويةً منفردة مدَّة قرون متوالية

امَّا اعتراض كسرى انوشروان على العرب في امر دينهم فذلك دعوى تعمّ العرب والعجم على حدّ سواء . فان كان عرب الجاهليَّة قد عبدوا الاصنام فان الفرس كانوا يدينون بالمجوسيَّة ويعبدون النار ويسجدون للشمس . وكذلك قُل عن بقيَّة الامم قبل ان تكتحل بنور الايمان القويم . بل عرف العرب الاله الحقّ اكثر من سواهم وذلك لان القبائل المنتمية الى عدنان كانت اخذت عن اسماعيل جدّها الاوّل عبادة الاله الواحد اله ابراهيم ونسلهِ من بعدهِ ثمَّ انَّ قربها من بلاد فلسطين وجوارها لشعب اسرائيل لمَّا ساعدها على حفظ التوحيد ونبذ عبادة الاصنام حتى انَّ كَتَبَة العرب كابن دريد والطبري والنويري يزعمون انَّ العرب كانوا في اوَّل امرهم على دين ابراهيم واسماعيل حتى قدم عمرو بن لحيّ بصنمٍ الى مكة فشاعت ديانة الاصنام بعد ذلك اعني في القرن الثالث او الرابع للمسيح . هذا فضلًا عن قبائل يهوديَّة دخلت بلاد العرب وتوطَّنتها منذ الزمن القديم لاسيَّما بعد جلاء بابل فمنها من سكن اليمن ومنها من نزل يثرب وتيماء . وزد على ذلك انَّ النصرانيَّة دخلت في الجزيرة منذ ايَّام الحواريين فان صاحب اعمال الرسل يذكر العرب في جملة الذين سمعوا تلاميذ الرب يتكلَّمون بلسانهم . وذكر ابن خلدون والمقريزيّ : انَّ متَّى احد الاثني عشر دعا العرب الى النصرانيَّة . وذكر ابن الاثير وابو الفداء بين ملوك الحجاز الاوَّلين عبد المسيح بن بقيلة الجرهميّ . وكذلك ملوك اليمن قد دان منهم بالنصرانيَّة عبد كلال بن عمرو وواقية بن مرثد ذكرهما حمزة الاصفهاني والثعالبي في طبقات الملوك وابن خلدون . ثمَّ ان الكلّ يعلمون تنصُّر اهل نجران واستشهاد الحارث وقومهِ على يد ذي نوَّاس وتملُّك نصارى الحبش على اليمن

واذا اعتبرنا ملوك العراق وغسان رأينا الدين النصراني بينهم منتشرًا حتى كاد يشمل كلَّ رعاياهم. وكذا قل عن كندة وبعض قبائل نجد والحجاز كتغلب وبكر وتميم وتنوخ وقضاعة. وكان النصارى واليهود يحجُّون الى الكعبة مع قبائل الجاهليَّة ذكرًا لابراهيم ويجدون بين اصنام العرب تماثيل الانبياء والملائكة والسيد المسيح والعذراء مريم كما ورد في تاريخ الازرقي اقدم مؤرخ لمكَّة. وترى شعراء النصارى في الجاهليَّة يقسمون معًا بمكَّة والصليب. قال عديّ بن زيد:

سعى الاعداء لا يألون شرًّا عليك وربّ مكَّة والصليبِ

كلُّ ذلك افادنا عنهُ كتبة العرب وهم يؤيدون رواياتهم بالاسانيد الصحيحة التي تُلطِّف شكوى كسرى انوشروان وامثالهِ على قدماء العرب بقلَّة الدين

*

هذه لمحة في احوال العرب في دينهم ودنياهم. ولكن اين الشواهد على آدابهم؟ اين علومهم؟ اين معارفهم؟ وان لم يخلفوا شيئًا من آثار عقولهم فما بالك تطرئ جيلًا عقيمًا مضى ولم يؤسف على هلاكهِ؟

على رسلك أيها العذول دعنا نتصفَّح التاريخ فانهُ مرآة الحقّ وشاهد الصدق

انَّ اقدم تاريخ تتداولهُ ايدي البشر هو بلا مراء الكتاب المقدَّس فانَّنا نجد بين اسفارهِ القديمة سفرًا جليلًا ينطق بآداب العرب وحكمتهم وسموّ مداركهم ومقدرتهم على المعاني البليغة والاوصاف الشعريَّة. ألا وهو سفر أيوب احد بني عوص من شيوخ عرب البثنيَّة. فسواء كُتب هذا السفر بالعربيَّة اصلًا او في لغة أُخرى ساميَّة فانهُ بلا ريب من اجمل آثار العرب التي تأخذ بمجامع القلوب وتسبي العقول بحسنها الفاتن وفي الفصول الاخيرة منهُ اوصاف يعدُّها اشعرُ الشعراء حتى يومنا كامثلةٍ لم يبلغ الكتبة مبلغها كوصفهِ للنجوم والعقاب والتمساح. اسمعوا وصفهُ للفرس: «أأنت الذي تؤتي الفرس قوَّة وتقلّد عنقهُ رعدًا وتوثبهُ كالجراد. انَّ نَفْخ نخيرهِ لهائل. يحفرُ في الوادي ويمرح نشاطًا ويقتحم للقاء السلاح. يضحك على الذُّعر ولا يرهب ولا ينهزم من السيف تُصلصل عليهِ الجعبة وسنان الرمح والمزراق. في هيجانهِ وفورتهِ يلتهم الارض. اذا نُفخ في البوق يقول ها ويستروح القتال عن بُعد ويتنسَّم صياح القوَّاد واللجب»

ولنا في سفر الملوك الثالث وفي اخبار الأيام ما يشهد للعرب بالعقول الراجحة

والبلاغة الفائقة وذلك في ملكة سبإ التي لم تقدَم على سليمان الّا لتختبر حكمتهُ وتعرض عليهِ احاجيها والغازها. وكذلك يذكر سفر الملوك اسماء العرب الذين اشتهروا بحكمتهم على عهد سليمان الحكيم قال: « فاعطاهُ الله (اي سليمان) حكمةً فوق حكمة أيتان الازراحيّ وهيمان وكلكول »

ثم انَّ في الآثار التي وجدها المحدثون في انحاء العرب ما يزيدها اعتبارًا لآدابهم. وعجبًا من ثقوب اذهانهم. منها كتابات اليمن باللغة الحميريّة ومنها الكتابات النبطيّة والكتابات الصفويّة المكتشفة حديثًا والكتابات التدمريّة مع ما وجد هناك من التماثيل والصور والابنية. وليست هذه الآثار سوى قسم صغير بالنسبة الى ما هناك من البقايا النفيسة التي تحول دون ادراكها الخاطر وضروب المشقّات

ولكن يقول قائل هذه الآثار وان جاز عَزْوها الى العرب لم تُكتَب في لغتهم والكلام هنا عن العربيّة فهل يا ترى لعرب الجاهليّة تاريخُ آدابٍ كما للشعوب المتمدنة يخرجهم من حيّز البداوة والتوحُّش كقولنا مثلًا آداب اليونان وآداب الرومان (Littérature grecque, Littérature romaine) هل يوجد مجموعٌ لهذه الاعمال نقف بهِ على ما كان للقوم من توقُّد الفهم وذكاء العقل. ويطلعنا على عاداتهم واخبارهم وافكارهم وما طبعوا عليهِ من الاخلاق الكريمة والسجايا الطيّبة والهمم الشريفة والمنازع البعيدة

قبل جوابنا على هذه الاسئلة لا بُدّ من بعض المقدّمات تنفي من العقول الاوهام الباطلة

اوّلًا انهُ لا يجوز أن تُقاس آداب العرب على آداب الشعوب الآريّة فانَّ للساميّين عمومًا وللعرب خصوصًا آدابًا عُرفوا بها دون سواهم. فهاكم مثلًا العبرانيين فانهُ ما من احد ينكر انَّ الاسفار المقدّسة هي مجموع آدابهم وانَّ فيها شاهدًا جليلًا على عقول انمّتهم ومدارك انبيائهم وعلى فنونهم الكتابيّة نظمًا ونثرًا. مع انَّ هذه الآداب تختلف عن آداب الآريين بشعرهم ونثرهم اختلافًا عظيمًا

ثانيًا ان العرب مع ترقّيهم في الآداب لم يهتمّوا بتدوين اخبارهم وجمع اشعارهم وكتابة مآثرهم الادبيّة كغيرهم من الشعوب. فكانوا اشبه بمن ينثر اللآلئ ويُلقي الدرر

ممَّن يُعنى بنظم القلائد وتاليفها في الاسلاك. وانَّما مثلهم في ذلك كمثل اوميروس الشاعر الذي كان يطوف جهات اليونان فيقصِد القصائد ويشيد في شعرهِ باعمال قومهِ وهو مكفوف اعمى ولم يدوَّن شعرهُ الَّا بعدهُ بزمن طويل. وكذلك عند قدماء الفرنج الشعراء المعروفون بالبَرْد (bardes) وفي القرون المتوسّطة التروبادور (troubadour) والتروفار (trouvère). وكذلك المطبوعون من شعراء العرب فانَّهم كانوا يقولون الشعر عفوًا لا يبالون في الغالب بصيانتهِ في القماطير بل يجترئون بطبعهِ في قلوب بني جلدتهم

ثالثًا ان الكتابة العربيَّة لم تكن شائعة شيوعًا كافيًا لتصون بين العرب هذه الكنوز الادبيَّة وتخلّصها من آفة النسيان. نعم انهُ امكن العرب ان يتَّخذوا الكتابة السريانيَّة او النبطيَّة او الحميريَّة لتدوين آدابهم. ولعلَّهم فعلوا كما ظهر مؤخرًا في كتابة عربيَّة وقف عليها الرحَّالة رينه دوسو (راجع المشرق ٦ : ٩٣) يرقى عهدها الى سنة ٢٢٣ لبصرى التي توافق سنة ٣٢٨ للمسيح. وهي مخطوطة بالنبطيَّة امَّا منطوقها فعربيّ. لكنَّ الجاري عادةً بين الشعوب ان تنفرد الأمَّة بخطها كما تنفرد بلسانها. والحال انَّ الخطَّ العربي لم يسبق الهجرة الَّا زمنًا يسيرًا. وغاية ما وُجد من ذلك كتابتان نصرانيَّتان احداهما كُتبت سنة ٨٣٤ للاسكندر (٥١٢ للمسيح) في مدينة زَبَد قريبًا من الفرات. يستفاد منها اقامة معبد لذكر الشهيدين سرجيوس وباخوس. ووُجدت الاخرى في حرَّان من مدن اللجأ مؤدَّاها ابتناء مشهد على ذكر القديس يوحنَّا المعمدان تاريخها سنة ٤٦٣ لبصرى اي ٥٦٨ للمسيح

فبعد هذه المقدَّمات نقول انَّ لعرب الجاهليَّة آدابًا في النثر والنظم استحقُّوا بها ان يُنظموا في سلك الأُمم المتمدّنة. فانَّ ما صبر منها على صروف الدهر اذا قوبل بآداب بقيَّة الشعوب الساميَّة كالبابليين والفينيقيين والعبرانيين لا يقلُّ عنها شأنًا ولعلَّهُ يفوقها

وان سأل السائل قبل ذكرنا هذه الذخائر الادبيَّة وكيف بلغتنا وقد تقرَّر بان الكتابة لم تشِعْ عند العرب قبل الاسلام. أُجيب: ١ً انَّ العرب عُرفوا في كل آن بقوَّة ذاكرتهم لقلَّة حرصهم على امور العيش ولانصراف افكارهم الى شؤون محصورة فكانوا اذا فقهوا امرًا لا ينسوهُ ولقَّنوهُ اولادهم فحفظوهُ = ٢ً ثم انَّ هذه الآداب لم تكن تآليف مطوَّلة يصعب حفظها وانَّما كانت اقوالًا وجيزة واسجاعًا منسجمة وحكمًا بليغة يسهل على السامعين حفظها في صدورهم فيردّدونها في مسامراتهم ويستشهدون بها في

كلامهم = ٣ وزد على ذلك انَّ كلَّ قبيلة لم تهتمَّ في الغالب الَّا بمفاخرهـا وآداب رجالها وحكم مشاهيرها وقصائد شعرائها. فتخفُّ عليهـا مؤونة الحفظ اذ تنحصر محفوظاتهـا في ذويها = ٤ وكان ايضاً للشعراء رواةٌ يصحبونهم ويعيشون على نفقتهم فكانوا يكفلون بدرس شعر اساتذتهم فيستظهرونهُ ويسيرون في القبائل لينشدوهُ ويعرّفوا فضل صاحبهِ. فانَّ اعشى قيس مثلاً كان روايتهُ يحيى بن متّى. وكانوا ايضاً يلقّنون شعرهم الاماء والقيون فيتغنَّين بهِ. وفي اخبار النابغة شيء من ذلك. فتفهم بعد ذلك كيف حُفظت هذه الآثار الادبيَّة الى ان اخذ بتدوينها رجال من ذوي الفضل والهمَّة في القرن الثاني بعد الهجرة كابي عبيد وابي عمرو الشيباني وابي عبيـدة والاصمعيّ وغيرهم ممَّن طافوا احياء العرب فجمعوا ما امكنهم من هذه السبائك الذهبيَّة ولولاهم لبقيت كالدراري المصونة في اصدافها ولعلَّها ضاعت فُفقدت كما فُقد الكثير منها ممَّا لم تبلغ اليهِ ايدي هؤلاء الائمَّة

فان ثبت ذلك بقي علينا ان نذكر هذه الآثار بالاجمال ونبيّن شيئاً من خواصّهـا فنقول: انَّ العرب يحصرون آدابهم اللسانيَّة باللغة والامثال والحكم والروايات والخطب والتاريخ والشعر ولقدماء العرب في كل هذه الفنون بقايا جليلة وتراث صالح

١ فان باشرنا باللغة لا نظن انَّ احداً يحاجُنا فينكر على العرب معرفتهم للغتهم وكفاهم فخراً بذلك انَّ العلماء بعد الاسلام اذا شكُّوا في فصاحة كلمـةٍ عرضوها على محكّ عرب الجاهلية فسبروها على معيارهم. وبلغ بهم اعتبارهم للغة الجاهليـة الى ان فضَّلوا الذين عاشوا في ذلك العهد على غيرهم. وكان ابو عمرو يقول عن الاخطل الشاعر النصرانيّ الشهير: لو ادرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهليَّة ما فضَّلتُ عليهِ احداً. وكان ابو عبيدة يقدّم ايضاً هذا الشاعر لزعمهِ انهُ اشبه بالجاهلية. فبهذه الاقوال دليل لامع على مقام الجاهليَّة عند هؤلاء الائمة من حيث العلوم اللسانيَّة واحكام اللغـة. وان قيل لم يكتب العرب شيئاً في قواعد لغتهم قلنا انَّ اللغـة كانت فيهم غريزةً فلم يحتـاجوا الى تعلُّمها. والطبيعة كما لا يخفى تسبق الصناعة. فلمَّا جاء الاسلام وخاف اهلهُ من ضياع اللغة وضعوا لها قوانين ثابتة بنوها على اقوال قدماء العرب

٢ وممَّا اشتهر بهِ عرب الجاهليَّة الامثال فانهم رأوا فيها وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني قال بعضهم: «اجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيرهِ من الكلام:

« ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة » ولذلك اخرج العرب كثيرًا من كلامهم على صورة الامثال لأنها اوضح للمنطق وآنق للسمع ولم يسر شيء سَيْرَها حتى قيل: أَسْيَرُ من مثل. والامثال العربيَّة التي ترتقي الى الجاهليَّة تتجاوز بضعة آلاف جمع منها قومٌ من الادباء شيئًا كثيرًا كالميدانيّ في كتابهِ الشهير مجمع امثال الذي نظمهُ بالوزج احد افاضل بلدتنا فطبعهُ اولادهُ طبعًا لم ينقصهُ شيء من وجوه الاتقان. وكالضبيّ في امثال العرب وكالعسكري في جمهرة الامثال وكالزمخشري في المستقصى وغيرهم. ومن اطّلع على هذه الامثال تحقَّق ما طُبع عليه قدماء العرب من حُسن البديهة وحصافة العقل وبُعد مرامي الكلام فتارةً يخرجونها على صورة حكمةٍ كقولهم للصديق الصدوق: انَّ اخاك من اساك. وتارةً على صورة استعارة او تشبيه كقولهم للشيخ الهرم: اكل عليهِ الدهر وشرب. وقولهم لصاحب الامر: أعطِ القوس باريها. وطورًا على وجه تلميح الى رواية مشهورة كقولهم: اشأم من البسوس. وقولهم: كل الصيد في جوف الفرا. وربَّما جعلوها على لسان حيوان كقولهم: يا شاة اين تذهبين. قالت: أجزّ مع المجزوزين. ومثل هذا كثير عند قدماء العرب. وكثيرًا ما يصوغون هذه الامثال شعرًا فتزيد بالقريض حسنًا. قال امرؤ القيس:

البرُّ انجحُ ما طلبتَ بهِ والبرُّ خَيْرُ حَقيبةِ الرَّجُلِ

وقال: اذا المرء لم يُخزَن عليهِ لسانهُ فليسَ على شيء سواهُ بخزّانِ

وكقول عبيد الابرص:

من يسالِ الناسَ يحرموهُ وسائل الله لا يخيبُ

وقولهِ: الخير يبقى وان طال الزمان به والشرُّ اخبث ما اوعيتَ من زادِ

ويقول النابغة:

الرفقُ يمنٌ والاناةُ سعادةٌ فاستأنِ في امرٍ تُلاقِ نجاحا
واليأسُ عمَّا فات يُعقب راحةً ولربَّ مطمعةٍ تعودُ ذُباحا

وقول طرفة:

قد يبعثُ الامرُ الصغيرُ كبيرَهُ حتَّى تظلَّ لهُ الدماء تصبَّبُ

وقولهِ: وانَّ لسان المرء ما لم تكن لهُ حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

ولو شئنا لاوردنا من هذه الابيات المَثَليَّة الوفًا مؤلَّفةً وكلُّها جزيلة الالفاظ بليغة المعاني. وما قولنا بالامثال على السنة الحيوان فانَّ العرب اجادوا فيها وان لم يلحقوا شأو

بعض المحدثين من الاجانب. فمنها الامثال المنسوبة الى لقمان التي تشبه كلّ الشبه الامثال التي يروونها لايزوب اليونانيّ. ومنها امثال اخرى لطيفة روى منها القدماء لُمعاً بعضها بالشعر وبعضها بالنثر. فدونكم مثل الذئب والخروف كما رواهُ احدهم

وكُنتَ كذئب السوء اذ قال مرّةً لعمروسةٍ والذئبُ غرثانُ مُرمِلُ
لأُمّكِ التي في غير ذنبٍ شتمتني فقالت متى ذا قال ذا عامُ اوّلُ
فقالت ولدتُ العام بل رُمتَ غدرةً فدونك كُلني لا هنا لك مأكلُ

وها كم مثل الثعلب والعنب:

وثبَ الثعلبُ يوماً وثبةً شهوةً منهُ لعنقود عِنَب
ثمَّ لمّا لم يَنَلهُ قال ذا حامضٌ ليس لنا فيهِ أرَبْ

وهذا مثلٌ بالنثر من امثالهم:

قالوا كانت افعى نائمةً فوق جُرزة شوك فحملها السَّيل والافعى عليها. فنظر اليها ثعلبٌ فقال: هذه سفينةٌ لا يصلح لها الّا مثل هذا الملّاح

وقد ذكرنا في مجاميعنا امثالًا من هذا الصِّنف ابرز فيها اصحابها اجود الحكم في قالب الفكاهة واللطف

٣ امّا الحكم فقد نال العرب فيها القسط الاوفى والزند الاورى. وقد اشتهر من حكمائهم قومٌ شاعت بين العرب اقوالهم وضُربت الامثال في حصافة رأيهم منهم اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميّ وعامر بن ظرب العدوانيّ وغيرُهم كثيرون لا يسعهم الحصر. ولكل منهم حِكَم بالنثر والنظم في كل ابواب الآداب وسياسة النفس والزهد في الدنيا وطلب الامور السامية لو جُمع شتاتُها لكانت عبارةً عن مجلّد بل مجلّدات ضخمة. فمن منكم لا يعرف ابيات زهير الحكمية:

ومن لا يُصانع في امور كثيرةٍ يُضرَّس بانيابٍ ويوطأ بمنسمِ الخ

واسمعوا حكم الافوه الاوديّ:

البيتُ لا يُبتنى الّا على عمدٍ ولا عمادَ اذا لم تَرْسُ اوتادُ
لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سراةَ لهم ولا سراةَ اذا جهّالهم سادوا
اذا تولّى سراةُ الناسِ امرَهُمُ نما على ذاك امرُ القوم فازدادوا
تُحدَى الامورُ باهل الرأي ما صلحتْ فان تولّت فبالاشرار تنقادُ

٤ وما قولنا عن روايات الجاهليّة فانّ ابا الفرج الاصفهاني قد ذكر منها عدداً وافياً في كتابهِ الشهير المعروف بالاغاني الذي كان يُغني الصاحب بن عبّاد الوزير عن

منة حمل من الكتب. ومن فضل هذا المؤلف أنهُ اورد هـذه الروايات وقصص اهل الجاهليّة بلفظها الاصليّ ولذلك تراهُ يكثر من الاسانيد الى ان يَصِلَ الى الراوي الاوّل او الراوين الاولين. واذا وجد اختلافاً بين روايتين اثبتهـا حرصاً على فائدةٍ او نكتةٍ تكون فاتت بعض الرواة. وقد انتخب منهُ احد آباء كليّتنا جزئين اودعهما افضل هذه الروايات التي هي حريّة بان تتّخذ كدستور للكتابة وهي ترشـد طلّاب البلاغة الى الاجادة في التعبير عن المقصود والافصاح عن حركات النفس على اختلاف المقامات

٥ امّا التاريخ فانّ العرب قبل الاسلام قد حصروهُ في اخبـارهم وانسابهم وايّامهم. امّا اخبارهم فهي تعمّ كل جهات جزيرة العرب وبعضهـا يرتقي الى خمسمائة او ستمائة سنة قبل الهجرة. وان كانت الاحاديث الخرافيّة قد تسرّبت الى هذه الروايات في بعض الامور فانّ الكتابات المكتشفة حديثاً قد أيّدت جملةً من مزاعمهم. امّا علمهم بالانساب فقد وصفهُ النعمان لكسرى بقولهِ: « ليس احد من العرب الّا يستمّي آباءهُ اباً فاباً احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا بهِ انسابهم فلا يدخل رجلٌ في غير قومهِ ولا ينتسب الى غير نسبهِ ». امّا ايّامهم اي وقائعهم وحروبهم فانهم كانوا يحفظونها مفصّلةً لا يفوتهم منها شيء كاسماء فرسانهم واسباب المنافرات ونتيجة كل واقعة وعدد القتلى ينشدون في ذلك الاشعار وتجري بينهم فيها المفاخرات ويُسيّرونها امثالًا لا تغيب مدى الدهر عن خزائن خواطرهم. وليس الروايات السـائرة اليوم كقصّة عنترة وقصّة سيف بن ذي يزن الّا صدى تلك الايّام والاخبار. بل رُبّما حفظ العرب في الجاهليّة شيئاً من تواريخ الامم المجاورة لهم كالفرس والروم والعبرانيين ويشيرون اليهـا في اشعارهم وامثالهم

٦ امّا الخطابة فكان لها عند عرب الجاهلية مقامٌ عالٍ ومنهـا ما كان للدين والزهد وهي المواعظ ومنها ما هو للسياسة والتدبير ومنهـا لبيان المقاصد الشريفة غير انّ ما بلغنا منها مع جزالتـهِ قصيرٌ جدًّا لم يتجاوز بضعة سطور كانّ العرب لم يحفظوا منها الّا لُبابها. ولهم عدّة خطباء مفوّهين ضربوا فيهم المثل بذلاقة اللسان كقسّ بن ساعدة اسقف نجران وكسحبان وائل الباهلي وزهير بن جناب. وهذا مثال اوردهُ ابن دريد لاحد هؤلاء الخطباء اسمهُ مرثد الخير حاول ان يُصلح بين سيّدين تنازعا الشرف:

« اعلما ان التحفّظ وامتطاء المَجاج واستحقاب اللّجاج سيقفكما على شفـا هوّةٍ في تورّدها

بوار الاصلية وانقطاع الوسيلة فتلافيا امركما قبل انتكاث العقْد وانحلال العهد وتشتت الالفة وتباين الهمَّة وانتما في فسحةٍ رافهة وقَدَم واطدة والمودَّة مشريَّةٌ والبُقيا معرَّضة. فقد عرفتم انباء من كان قبلكم من العرب ممَّن عصى النصيح وخالف الرُّشْد واصغى الى التقاطيع ورأيتم ما آلت اليهِ عواقب سوء سعيهم وكيف كان صُيور امرهم فتلافوا القُرحة قبل تفاقم الشأي واستفحال الداء واعواز الدواء فانَّهُ اذا استحكمت الشحناء تفصَّمت عرى الابقاء وشمل البلاء »

وان شئتم خطبةً دينيَّة فاسمعوا ما رواهُ صاحب التذكرة الحمدونيَّة لقسّ بن ساعدة:

« ايُّها الناس الايَّام عِبَر والمرء منسوبٌ الى فعلهِ مأخوذ بعملهِ فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد واستشعروا الجدّ تفوزوا بهِ. اتَّقوا الله يا عباد الله وانتم في مَهَل بادروا الاجلّ ولا يغرَّنكم الامل فكأنَّ بالموت وقد نزل فشغلت المرء شواغلُهُ وتُركت عنهُ بواطلُهُ وخيَّأت اكفانهُ وبكاهُ جيرانهُ وصار الى المنزل الخالي بجسدهِ البالي قد فارق الرفاهية واعتاض عنها الداهية فوجههُ في التراب عفير وهو الى ما قَدِم فقير. اعلموا انَّ الماضي عظةٌ للباقي فلا تجعلوا الغرور سبيل العجز فتنقطع حجتكم في موقف الله سائلكم ومحاسبكم على ما اسلفتم فانَّ اعمالكم تُطلق ابدانكم »

الَّا انَّ كل هذه الآثار الادبيَّة كلا شيء اذا قسناها بما ابقاهُ لنا العرب من شعرهم وذلك انهم كانوا يرون في الشعر من المزايا ما يحملهم على تقديمهِ وتفضيلهِ لما فيهِ من الوزن وانتقاء الألفاظ وحُسن الوقع في القلوب. وكان من مذهبهم انهُ اذا نبغ فيهم شاعر اقاموا لهُ الافراح واولموا الولائم وتباشروا بهِ لانهم يُعدُّونهُ حمايةً لاعراضهم وذبًّا عن احسابهم وتخليدًا لمآثرهم. واشارةً لذكرهم. اما آثار شعراء الجاهلية فانَّها بالغةٌ لا يفي بها احصاء. اخبر صاحب الاغاني (٥ : ١٦٤) قال:

انَّ الخليفة الوليد بن يزيد سأل حماد الراوية كم مقدار ما تحفظ من الشعر. قال: كثير. ولكنّي أُنشدك على كل حرفٍ من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطَّعات ومن شعراء الجاهليَّة دون شعر الاسلام. قال: سأمتحنك في هذا وامرهُ بالانشاد فانشد الوليد حتى ضجر ثم وكل بهِ من استحلفهُ ان يُصدقهُ عنهُ ويستوفي عليهِ فانشدهُ الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين واخبر الوليد فامر لهُ بمائة الف درهم »

ويخبر عن ابي بكر الخوارزميّ انهُ قصد الصاحب بن عبَّاد وقال لحاجبهِ: قل لسيِّدك انَّ على الباب احدَ الادباء يستأذن في الدخول. فارسل اليهِ الصاحب يقول: قد الزمتُ نفسي ان لا يدخل عليَّ من الادباء الَّا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب. فخرج اليهِ الحاجب واعلمهُ بذلك فقال لهُ ابو بكر: ارجع اليهِ وقُل لهُ هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء؟ . فدخل الحاجب واعاد

على الصاحب ما قال. فعرفهُ الصاحب وسُرَّ بهِ »

فترون أيُّها الكرام كم كانت واسعةً تركة اهل الجاهليَّة. وقد بقي لنا من هذه الكنوز بعض أسفار جمعها قوم من ذوي النخوة والحميَّة منها جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشيّ ضمَّنها تسعاً واربعين قصيدةً جعلها سبعة اسماط أوَّلها المعلَّقات ثمَّ المجمهرات ثم المنتقيات ثمَّ المذهَّبات ثمَّ المراثي ثمَّ المشوبات ثمَّ الملحمات. ومنها المفضَّليات التي اختارها في القرن الثاني للهجرة ابو عبد الرحمان المفضَّل بن محمَّد الضبّي انتخبها للخليفة المهديّ بن المنصور العبَّاسي. فيها نيّف و١٣٠ قصيدة لم يُنشر منها بالطبع الَّا قسم صغير ومنها الاصمعيَّات وهي ٧٢ قصيدة جمعها الاصمعي ففي خزانة كتب ڤينَّة نسخة منها. ومنها ايضاً حماسة ابي تمَّام الشهيرة في عشرة ابواب ونحو خمسمائة قصيدة او قطعة قيل في جامعها انهُ في مجموعهِ هذا هو اشعر منهُ في شعرهِ. وقد عارضهُ البحتري بحماسة تُعرف باسمهِ منها نسخة في خزانة كتب ليدن قسمها الى ١٧٤ باباً ضمَّنها اشعاراً لنحو خمسمائة شاعر اكثرهم من الجاهليَّة. وعارضهما ابو الفرج البصريّ في حماستهِ المعروفة بحماسة البصريين ومنها نسخة في المكتبة الخديويَّة. وكذلك جمع السكَّري شعر الهذليين وقد نُشر مجموعهُ بالطبع في اوربَّة. وزد على ذلك قصائد اهل الجاهليَّة التي رواها صاحب الاغاني وهي تبلغ نحو ستمائة قصيدة. ثم انَّ لشعراء الجاهليَّة دواوين عديدة يُعرف منها فوق مائة ديوان برز منها بالطبع نحو نصفها. الَّا انَّ هذه البقايا مع كثرتها كلا شيء اذا قيست بما فُقد منها ولنا على ذلك دليل في الشواهد التي يستشهد بها الادباء واصحاب المعاجم وهي ابيات متفرّقة من قصائد عامرة الابيات اخذتها ايدي الضياع

امَّا معاني هذه القصائد ومبانيها ومواضيعها فانَّها تشمل كل اغراض الكتابة كالمدح والهجو والرثاء والاعتذار والفخر والحماسة والاغراء والزهد والاوصاف المتنوّعة ولو ذكرتُ من كلّ صنفٍ مثلاً لتحكموا عن بلاغتها التي لا يأنفها بلغاء عصرنا مع تقدُّمنا في اسباب الحضارة لطال بي الكلام الى حدّ السأم

فان طلبتم ديناً أحلتكم الى ديوان اميَّة ابي الصلت حيث جاء قولهُ :

مليكٌ على عرش السماء مهيمنٌ لعزَّتهِ تعنو الوجوهُ وتسجُدُ
عليهِ حجابُ النورِ والنور حولهُ واغسارُ نورٍ حولهُ تتوقَّدوا الخ

وان اردتم زهدًا ذكرتُ نبذًا من ديوان عديّ بن زيد كقوله:

أيها الشائمُ المفلَّلُ أبصِر أنْ تكون البادرَ المَبْدورا
كم ترى اليومَ من صحيح معافًى وغدًا حَشْوَ ريطةٍ مقبورا
اينَ ابنَ الفرارُ مما سيأتي لا أرى طائرًا نجا أن يطيرا
لا ارى الموت يسبق الموتَ شيء نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا

ولنا في المدح قصائد رنّانة للنابغة وطرفة. ومن يجهل اقوال زهير في هرم بن سنان واسمع النابغة يمدح غسّان:

لهم شيمةٌ لم يُعطِها الله غيرَهم من الجودِ والاحلام غيرِ عوازبِ
مجلّتهم ذات الاله ودينهم قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ الخ

وما احسن اعتذارهُ الى النعمان

أُنبئتُ انَّ ابا قابوس اوعدني ولا قرار على زأرٍ من الاسد الخ

ومن احبِّ المراثي وجد في الخنساء ما يحرّك العواطف على فَقد الاحباب (راجع ديوانها)

ومن شُغف بالاغراء وجد في خطبة ابي اذينة احسن مثال اذ اغرى الاسود على قتل اسرى غسان (راجع مجاني الادب ٦: ٥٦)

ما كلَّ يومٍ ينال المرء ما طلبا ولا يسوّغهُ المقدارُ ما وهبا الخ

وكذلك ابيات عفيرة تغري قومها على الاخذ بثارها (راجع علم الادب ٢: ٦٣)

اما الفخر والحماسة فانّ كتب العرب مشحونة بها اطلب مثلًا شعر المتلمس يردُّ على من عيّرهُ امَّهُ (راجع المشرق ٦: ٢٨)

فما قولكم أيها السادة اترون انَّ هذه المعاني من سقط المتاع. أُينكر فضل اهل الجاهليَّة. او ليس الاحرى بان نفتي بتقدُّمهم. وان قيل انَّ المتأخرين الطف صنعًا وارقّ نسجًا اجبنا مع بديع الزمان وحمّاد الراوية وابي عبيد انَّ المتقدّمين ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها يقولون الشعر عفوًا بلا تصنُّعٍ ويحيدون عن الحشو والهُجنة وهم مع ذلك اشرف لفظًا واكثر من المعاني حظًّا. وما مَثَل المتقدّمين والمتأخرين الّا كما قال ابن الرشيق في كتاب العمدة: «وانّما مثَل القدماء والمحدثين كمثَل رجلين ابتدأ هذا بناء فاحكمهُ واتقنهُ ثم اتى الآخر فنقشهُ وزيّنهُ فالكلفة على هذا ظاهرة وان حَسُن والقدرة على ذاك ظاهرة وان خَشُن» فنعم القول وبهِ نختمُ كلامنا لأنهُ يبيّن لاهل زماننا ما للمتقدّمين من الخصائص التي تفرَّدوا بها ويمكن المحدثين الانتساء بها

فتشبَّهوا ان لم تكونوا مثلهم إنَّ التشبُّهَ بالكرام فلاح

الأَلماس الصناعيّ

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

قد سبق في مقالة الاديب اسكندر افنـدي طحيني (المشرق ٨٦٥—٨٧٨) وصف واسع للالماس مع تعريف عنصرهِ وخواصّهِ . وممّا ورد هناك (ص ٨٧٠) ان بعض الكيمويين المحدثين توصّلوا الى اصطناع قطع صغيرة من الالماس . وهو قول شاع في عالم الصحافة منذ نحو ثلاثين سنة وتناقلتهُ كتب الكيميا المدرسيَّة حتى جرى مجرى المعلومات الراهنة . الّا انَّ في هـذا العام عاد قوم من أعلام الكيمويين فكرّروا الاختبـارات لتحويل الكربون الى ماس فوجدوا انَّ الكربون المتبلور ليس هو ماساً بل جسماً آخر دونهُ وانكروا وجود ماسٍ اصطناعيّ

ولمّا كان هذا المبحث ذا خطَر احببنا أن نلخّص هنا ما ورد في المجلاّت العلميّات بهذا الشأن فنقول:

انَّ الكربون من العناصر الكثيرة الشيوع في الطبيعـة ويكون امّا بسيطاً وامّا مركّباً وهو يُدعى فحماً اذا ما قلّ صفاؤهُ وانواعهُ كثيرة تختلف بدرجات صفائها وهي ترجع الى صنفين صنف طبيعيّ يوجد في الطبيعة وصنف صناعيّ هو نتيجة اعمال الفكرى البشريّة

والكربون الطبيعيّ كثير الانواع منهُ الألماس . ومنهُ الغرافيت او البلمباجين الذي تُتّخذ منهُ اقلام الرصاص . ومنهُ اشكال الفحم المعدنيّ المتركّب في قلب الارض بتحجُّر الموادّ النباتيَّة القديمة واحتراقها منقطعةً عن الهواء الكرويّ

امّا الكربون الصناعيّ فمنهُ فحم الحطب المعروف . ومنهُ الكوك المتكوّن في الخلاقين الكبار من الفحم الحجريّ بعد استقطارهِ لاصطناع غاز التنوير . ومنهُ الفحم الحيوانيّ المستحضر بتكليس عظام الحيوان وهو يستعمل لقصر السكّر . ومنهُ النؤور الداخل في الصبوغ والادهان وحبر الطباعة

على انَّ الالماس قد امتاز بين كلّ هذه الاشكال لخصائصهِ الفريدة التي مرَّ وصفها

في الجلّة . وقد قيل هناك ان الماس هو الكربون المتبلور . لكنّ تبلورهُ ليس دائمًا بظاهر . فهو في الاصل على الشكل المكعّب ويكون في بعض الاحيان على شكل كعوب ذات ٢٤ او ٤٨ وجهًا . وممّا لم يتوصّل العلماء حتى الآن الى استجلاء اسرارهِ انّ اطرافهُ ليست مروّسة في الغالب بل محدّبة

وممّا يُعرَف ايضًا من خواصّ الالماس انهُ اصلب الاجسام يقطع الزجاج وينفذ في اصلد الصخور فيخرقها . الّا ان الكيمويّ الفرنسي المسيو موانّسان (Moissan) توصّل الى تحليل جسمين قادرين على قطع الماس وهما بورور الكربون (borure de carbone) وسيليسيور البور (siliciure de bore)

والفضل في تعريف كنه الالماس يعود الى لافوزيار الكيموي الفرنسويّ الشهير اذ بيّن أن الالماس نوع من الكربون وهو اذا أُحمي في اناء خالٍ من الهواء لا تعمل فيهِ النار امّا اذا أُحمي في الهواء فيتحوّل الى مركّب من الكربون واكسيجين الهواء . والاختبارات الحديثة بيّنت انّ الالماس المحمى في الفضاء يتحوّل الى بلمباجين اذا كانت درجة الحرارة شديدةً جدًّا كتيار القوس الكهربائي

وكان الناس قبل ذلك العهد قد سعوا في ايجاد طريقة لعمل ماسٍ صناعي . وقد شاع من ذلك نوعٌ من البلّور كانوا يدعونهُ ستراس (strass) وهو زجاج غني باكسيد الرصاص لا يدخلهُ الّا موادّ كيموية غاية في الصفا . الّا انّ التقليد في ذلك كان ظاهرًا ويمكن الاطلاع على حقيقة هذا التركيب بكثافتهِ النوعيّة التي هي دون الالماس . وكذلك الالماس تنفذ فيهِ اشعّة رنتجن بخلاف الستراس المذكور

ولكن منذ ثبت للعلّامة لافوزيار انّ الالماس صنفٌ من الكربون المتبلور اراد العلماء اصطناع ماس حقيقيّ لا يختلف جوهرهُ عن الالماس الطبيعيّ

ولكن كيف يا ترى العمل لبلوغ هذه الغاية واخراج هذا الفكر الى عالم الكون؟ فلحلّ هذا المشكل اخذ العلماء يدرسون طبقات الارض التي وُجد فيها الالماس لعلّهم يهتدون الى طريقة استحضارهِ . فكانت نتيجة بحثهم انّ الماس يُرى عادةً في بعض الاراضي الرمليّة المتركبة من صخور عاديّة او يكون في كثبان تتركّب من حبوب الكوارتز المتحطّم من صخور غابرة . ولم يوجد البتّة في موادّ تربةٍ خاصّة بهِ . ولذلك يصعب تعيين الطور الجيولجيّ الذي فيهِ تركّب الماس . وتزيد الصعوبة اذا لحظنا انّ الماس بالتكليس

يستحيل الى عنصر آخر ليس فيهِ شيء من خواصّ الماس الطبيعيَّة

الّا انَّ العلماء لم يقنطوا عن فكّ هذا المعضل وارتأوا في الماس ما ارتأوهُ في غيره من الاجسام المتبلورة وهو انَّ عوامل الضغط والحرارة عملت فيهِ في القرون السالفة فاخرجتهُ على هذه الهيئة . ومن ثم اخذوا يبحثون عن الوسائط لتحقيق الشروط الاوليَّة التي وُجد فيها الكربون لمَّا تحوَّل الى الماس اعني الضغط والحرارة

ففي ٢٦ شباط من السنة ١٨٨٠ اعلن الاستاذ هنَّاي (J. B. Hannay) امام الجمعيَّة الملكيَّة في لندن بانهُ تمكَّن من تركيب الماسِ صناعيّ وذلك انهُ عمد الى اجسام متركبة من الكربون والهيدروجين فجعلها مع مركَّب ثابت من الازوت واحماها الى درجة الحمرة فصار الكربون ماساً . فكان لهذا الخبر دويّ عظيم في عالم الصناعة . بيد انَّ الاختبارات التالية لم تثبت مقالهُ فخابت الآمال في حقيقة هذا الاكتشاف

وبقي الامر على ذلك الى سنة ١٨٩٦ وفيها اكَّد الكيموي الفرنسوي الشهير مواسان انهُ فاز بالمرام واصطنع ماساً . وهاك الوسائط التي استعان بها لذلك فانهُ اخذ كربوناً غاية في الصفاء كان احماهُ في بوتقة مصطنعة من القَنْد اي السكَّر المصفَّى وقصرهُ في مجرًى من الهيدروجين . ثم جعل يحمي هذا الكربون في كور باقواس كهربائيَّة متعدّدة فيذيبهُ بكميَّة وافرة في الحديد المصهور ثم كان يبرّد هذا الحديد على بغتةٍ من الدرجة ١٣٠٠ الى الدرجة ٣٢٧ بأن يغمسهُ في محلول من الرصاص المذوَّب . وبذلك كان يجمد الحديد من خارجهِ وفي باطنهِ حديدٌ مذاب لا يمكنهُ ان يجمد الّا بزيادة حجمهِ كما يزيد حجم الماء الجامد ولما كان محبوساً في قلب الحديد الجامد كان يزيد ضغطهُ الى غاية الحدّ . فكان الكربون الذي أُشبع بهِ الحديد يُحمى ويُضغط معاً فيتبلور بقوَّة الحرارة والضغط

ولما كانت القطعة المعدنيَّة الباقية حاويةً صنوفاً عديدة من الكربون كان يفردها صنفاً صنفاً باحمائها بالحوامض الكلوردريك ثمَّ الكبريتيك ثمَّ الفليوردريك . واخيراً كان يحلّل مزيج هذه اصناف الكربون الباقية بعد هذه التحليلات بمزيج من كلورات البوطاسا والحامض الازوتيك . فكان آخر ما يبقى قطعاً متبلورة لم تعمل فيها هذه العوامل الكيمويَّة

وكان المسيو مواسان يدَّعي انَّ هذه القطع المتبلورة هي الالماس لها كل خواصّ الماس الطبيعيّ كالصلابة والثقل والتركيب الكيمويّ . الّا ان هذه القطع الماسيَّة قليلة جدًّا

وهي غاية في الصغر اذ ان اكبرها لا يتجاوز قطرُهُ خُمس الملمتر

وهذا الاكتشاف مع قلّة محصولاتهِ عُدَّ من اعظم الاكتشافات وصار لصاحبهِ بين العلماء مقامٌ رفيع ودُوّن اكتشافهُ في كتب الكيميا المدرسيَّة فضلًا عن جائزة ذات ١٢٠٠٠ فرنك نالتهُ ايّاها جمعيَّة التنشيط

ثم واصل المسيو مواسّان تجاربهُ على كربور الكلسيوم فسلّط عليهِ الماء واعمل الكلس في مركّبهما فنتج عن عمليّاتهِ عدَّة اجسام ككربور الكلسيوم وسيليسيوم الحديد وفسفور الكلسيوم والپلمباجين لكنَّهُ لم يجد ماساً البتَّة ونشر نتيجة عملهِ امام مكتب العلوم في ٣ تشرين الاوّل من سنة ١٨٩٨

ومن غريب الاتّفاق انّ احد الكيمويين المسيو شرل جيرود مدير المختبر البلدي في باريس كان استخرج في تلك الاثناء من البقايا الحديديَّة التي تفضل عن كربور الكلسيوم اكثر من كيلوغرام من مسحوقٍ دقيق متبلور ظهر لهُ شبيهاً بقطع الماس التي اكتشفها المسيو مواسان. فدعا رصيفهُ لفحصها بالمُجهر فاثبت هذا انّها شبيهة بالجسم المتبلور الذي اعلن في مجلّة الكيميا والطبيعيّات انهُ هو الماس

فرأى العلماء تضارباً في هذه الأقاويل وكتب بعضهم مقالات بيّنوا فيها انّ هذه الدقائق المتبلورة التي وجدها المسيو مواسّان والمسيو شرل جيرود ليست هي ماساً ولكن نوعاً من الكربون المتبلور الشديد الصلابة يُدعى كربورندم (carborundum)

فاثّر هذا القول في اعضاء المجمع العلميّ الذي فتح باباً للجدال في المجلّات العلميَّة لتحقيق الامر فكانت نتيجة الاختبارات انّ الماس المسيو مواسان ليس هو الماساً حقيقيًّا بل حجراً غيرهُ ودونك خلاصة براهين اخصامهِ

وذلك ان المسيو جورج فريدل كتب في مجلّة البشير العلميّ في تاريخ نيسان سنة ١٩٠١ مقالة فحص فيها اختبار المسيو مواسان في الحديد المذاب وبيّن بعدَّة شواهد ان الحديد المذوَّب لا يزيد حجماً اذا برد كما زعم مواسان بل يتقلّص نوعاً ومن ثمَّ لا يرى حجَّة تقنعهُ بوجود ضغطٍ زائد في وسط كتلة الحديد المذاب. وزاد المسيو فريدل على قولهِ هذا انهُ ولو سلّم بزيادة حجم الحديد الذائب عند برودتهِ لا شيء يثبت وجود ضغطٍ في قلب الكتلة واستند في قولهِ الى اختبارات دقيقة وصفها احد ائمَّة الكيمويين المسيو دِني (E.Deny) في كتابهِ عن سبك الحديد المطبوع سنة ١٨٨٦

ثم قام بعد المسيو فريدل احد تلامذتهِ واعمل في هذه الماسات الموهومة مجرًى من الهيدروجين فاذا بها قد ابقت بعد احتراقها كميَّة من الرماد تبلغ ثلاثين في المئة . وذلك على خلاف الماس الصحيح الذي لا يترك رمادًا في هذه العمليَّة

وكانت مجلَّة المكتب العلمي الرومانيَّة المعروفة بلينشاي (Lincei) نشرت كذلك في سنة ١٩٠٠ تفاصيل اختبارات اجراها المسيو ماجورانا لتركيب الماس على طريقة مواسَّان فلم يحصل على نتيجة مرضية . وذلك انهُ كان عمد الى قطعتين من الفحم فاجاز عليهما مدَّة عشرة ايَّام وفي كل يوم خمس ساعات مجرًى كهربائيًّا شديدًا يبلغ ٢٥٠٠ أمپار اعني حرارةً لا تقلُّ عن ٢٠٠٠ درجة من الميزان المئوي وذلك تحت ضغط ١١٠٠٠ جَلَد . فغاية ما نالهُ انَّ الكربون تحوَّل الى الغرافيت او البلومباجين ليس فيهِ اثر للماس

وفي اثناء ذلك اراد احد تجـار باريس ان يستغني عن شراء سحوق الالماس (égrisée) الذي كان يبتاعهُ كلَّ سنة بمبالغ عظيمة على يد احد تجار امستردام ليقطع بهِ الرحيَ المستعملة في تهيئة قِطَع الالماس الكبرى فكتب الى المسيو مواسان يطلب قليلًا من دقائقهِ الماسيَّة ليجرّبها فما تمَّم بعد الامتحان ان تحقَّق انَّ هذا السحوق ليس لهُ صلابة الماس وانَّهُ ليس باصلب من الزجاج

وفي العدد الصادر في ايلول (ص ٧٠٤) من مجلَّة البشير العلميّ كتاب من المسيو شرل كومب (Ch. Combes) يراهن فيهِ المسيو مواسان على خمسة آلاف فرنك اذا امكنهُ ان يصطنع قطعة من الالماس الصحيح امام لجنة من العلماء . وقد كرَّر المسيو كومب دعوتهُ الى السَّبَق مرَّة ثانية في عدد تشرين الاوَّل واثبت الخطَر وزاد على قولهِ انَّ طريقة المسيو مواسان عارية عن كل سندٍ علميّ . فترى ماذا يجيب المسيو مواسان ؟ أفيكون الماس الصناعيّ خرافةً ؟ سيعلمنا المستقبل صحَّة الامر

دقائق التعريب

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي (تتمَّة لما سبق)

وكذلك تُرسم بالهاء ما خُتم بـ é كقولك كالة (galé) اسم نباتٍ ولارِدَة (laridé) اسم طائر شبيه بالنَوْرَس او زُمِّج الماء . وقد نقل الافرنج الكلم العربيَّة المختومة بهاء او تاء التخصيص الى é كقولهم في قهوة (café) وفي دُبّه (doubhé) وفي دَرَجة (degré) الخ

وقد تُعرَّب هذه الكلم المختومة بـ é على انحاء أخرى. وذلك اما بالهاء كما رأيت واما بالياء المهملة او في بعض الأحايين بالياء المثناة التحتية. واما كتبتها بالالف القائمة. فاما كتابتها بالهاء فلانَّ الافرنج لمَّا نقلوا بعض الألفاظ من لغتنا منتهيةً بالهاء كتبوها بـ é فما علينا الَّا ان نعكس الامر. وثانياً لان الهاء اذا تطرَّفت لُفظت لفظاً بين الالف والياء في بعض الاحيان. ولذا ترى كثيرين يعاقبون بين كتابة خواجا وخواجه وخوجا وخوجه. وترى ايضاً كثيرين من فصحاء العرب يعاقبون بين الالف والهاء في بعض الألفاظ فأمثال الاعزَّة والاعزَّاء والاحبَّة والاحبَّاء كثيرة في الجمع. وقد رايتُ بعض نوابغ الكتَّاب يكتبون « الكساوي » جمع كُسوة كأنَّهم توهموا فيها لفظ كُسوى. فجمعوها جمع ذِفرى ذَفارٍ ودَعْوَى دَعاوٍ. — واما كتابتها بالياء المهملة او بالمثناة التحتية فلأن العرب فعلوا ذلك في الاسماء المنقولة عن اليونانيَّة المنتهية بالحرف η وهي تقارب é او è الفرنسيَّة فقالوا: موسيقى او موسيقي وسلينى او سليني وارثماطيقي ومجسطي واصلها μουσική و σελήνη و ἀριθμητική و μεγίστη ولنَقْل η الى هذه الياء المهملة سببٌ ثانٍ وهو انَّ هذه الياء كانت تُلفظ عند فصحائهم بين الياء والالف فاذا قالوا « إستَرْمى » لفظوها (istarmè). ولذلك ايضاً قالوا « موسى » ولم يقولوا « موساي » لان اصل لفظها موشى اي (Mosé). ولهذا اذا جاءك علم من الاعلام الافرنجيَّة مختوماً بـ é فلك الخيار في ان تكتبهُ بالهاء (وهي كتابة يجري عليها المحدثون) او بالياء المهملة (وهي الكتابة الفصحى وعليها جرى الاقدمون من نوابغ الكتَّاب) فتقول مثلاً اندره والاحسن اندرى (André) وتِتْره والافصح تِتْرى (Littré) ولا تَقل ابداً « أندراي وتِتراي » كما انك لم تَقُل « موساي » وانت بذلك تُركِّب من الحرفين حرفاً واحداً فان العرب لم تفعلهُ ابداً ولم يصلنا من ذلك امثلة او شواهد. لا بل وقد شدَّد ابن خلدون منع مثل هذه الكتابة إذ قال: « وربَّما يرسمهُ (اي يرسم الحرف الغير الموجود عندنا) بعض الكتَّاب بشكل الحرف الذي يليهِ [في اللفظ] من لغتنا قبلهُ او بعدهُ وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو « تغيير للحرف من اصلهِ ». اهـ

واما سبب كتابة الـ é بالالف فلانَّ هذه الالف في العربيَّة تنوب بعض الاحيان مناب الالف الممالة وبالخصوص في الحشو فيُقال سام في (Sem) (ويلفظها الفرنسيون على اصلها العبري) ويُوحنَّا في (Jouhanné)

واما شواهد الكلم المختومة بـ e فهي الكلم المؤنثة كبُكْلة مثلًا : (boucle) ونظائرها والّا فان غلب على معناها التذكير تُركت الهاء نحو مَتْر (mètre) ولِتر (litre) وامثالهما

واذا خُتمت الكلمة الافرنجية بـ ie من اسماء البلاد عُرّبت بياء مخفّفة مردفةً بتاء او بالفٍ اذا كانت غير منسوبة الى بانيها او مؤسسها . والّا فالياء المشدّدة والهاء لا غير فمثال الاول : ايطاليا وايطالية وجرمانيا وجرمانية . قال الهمداني في كتابهِ « صفة جزيرة العرب » (ص ٣٣) : بلاد برطانيا وغالاطيا وجرمانيا . . . وقد تسمّى اكثر هذه الاسماء بالهاء فيقال غالاطية ويُهمس فيهِ ويقال : غالَطِيَة وايطالية . . . » ومثال الثاني : قيصريّة والاسكندريّة والقسطنطينيّة

واما اسماء المدن المنتهية بـ e فتكتب بالعربيّة بالهاء . من ذلك رومة (Rome) وسرَقُسطة (Saragosse) وطُلَيطلة (Tolède) وبرشلونة (Barcelone) والاولى معرّبة عن الايطاليّة والباقية عن الاسبانية لكن لمّا كانت الـ a في هاتين اللغتين تقابل e في آخر اسماء البلدان عند الفرنسيين كانت النتيجة واحدة

واما الالفاظ المنتهية بـ ée فاما ان تكتبها بالهاء مثل جنيه (guinée) لضربٍ من النقود . كما نقل الافرنج كلمة عالمة الى (almée) والحاجّة (اسم نبات) الى (alhagée) فضلًا عن ان جميع الكتّاب يكتبون « جنيه » بهذه الصورة التي صوّرناها بها . اللهمّ الّا من احبّ مخالفة رأي الغير والّا فالغلط المشهور (على ما قالهُ احدهم) خيرٌ من الصحيح المهجور . — واما ان تكتبها بالالف مثل إيدوما (Idumée) (الهمداني ص ٣٦) او بالياء والالف نحو سقمونيا (scammonée) او بالألف والهاء كاليهوديّة (la Judée)

واصل هذه الالفاظ المختومة في الفرنسيّة بـ ée فاغلبها تُختم باليونانية بـ α ان كانت للمؤنث وبـ ος ان كانت للمذكّر وتختم باللاتينيّة بـ æa او بـ æus فعرّبها العرب على الاوجه التي ذكرناها

واما الكلم المختومة في الافرنجيّة بـ ay او ey فتُنقل بالعربية مختومةً بالفٍ وياء فتقول في : (Bombay) و (La Haye) و (Bey) و (tramway) : بُمباي ولاهاي وباي وترامواي وانت بذلك تُصوّر الكتابة لا اللفظ ويجوز لك ان تجري على اللفظ

ايضاً وتقول: بُبَيّ (كما يكتبها كتّاب الهند من العرب او المستعربين) وترامُوَيّ كما يكتبها بعض الصُحُفيّين ولاهَيّ وبَيّ الّا انّ الباي هي الاشهر لكي لا تلتبس «بِي» حرف الجرّ المضاف الى ياء المتكلم مع «الباي» المذكورة

وقد تختم الألفاظ الاجنبيّة بواوٍ او ياء او بالفٍ فيها رائحة الواو او بالفٍ ممالةٍ الى الياء.

فاماً المختومة بواوٍ صريحة اي بواوٍ ساكنةٍ قبلها ضمّة فلك في تعريبها اماً ان تثبتها مشدّدة فتقول مثلاً «بَارْدُسّ» في (pardessus) فتُضاهي بذلك البَلَصّ والعُلّ والغُلّ. واماً ان تثبتها خفيفةً ملحقاً بها هاء التخصيص فتقول فيها حينئذٍ: «بَارْدُسُوَة» فتشبه حينئذٍ قَلَنْسُوَة وتُرْقُوَة لان هذه الهاء هي في معرض الزّوال. واما ان تثبتها على حالها مُخفّفةً ساكنة اي تقول: «بَارْدُسُو» فتضارع بذلك بعض الألفاظ المُعرّبة. واماً قول احد الكتّاب المحدثين: «وهناك امرٌ آخر (اي في التعريب) وهو مجيءُ كثير من الألفاظ الاعجمية مختوماً بواوٍ بعد ضمّة وهو ما لا تجدهُ في اسمٍ عربيّ من الاسماء المتصرّفة» فهو كلام لا يُعتَدُّ بهِ. فلو قال نادر الوجود لأذْعنّا لهُ صاغرين والّا فقولهُ: «وهو ما لم تجدهُ في اسمٍ عربيّ من الاسماء المتصرّفة» فينقض جَبَلَ كلامهِ مجيءُ بعض الفاظٍ منها: «ذُو وذَوُو وأُولُو» من الاسماء الخمسة المتصرّفة بالحروف وهي عربيّة محضة. ومنها «فُوْ» (١ و «الكُسْكُسُو» (٢ و «وارْكَيُو» وهذه اللفظة فارسية الاصل بمعنى رُمّان السعالي (ابن البيطار ٢: ١٧٥) وسُنُونُو (٣

ولعلك تقول: هذه كلها أسماء اعجميّة او تَكاد وعليهِ فلا اعتداد بها. قلنا: ونحن

---

١) قال في التاج: والفُوْ ساكنة الواو: دواءٌ نافع من وجع داء الجنب وداء الثعلب.

٢) قال الزبيديّ: ويلحق بهذا الباب (اي بمادة ك س س) شيءٌ يَتّخذُهُ المغاربة من الدقيق ويُسمّونهُ: «الكُسْكَسُو» وبعضهم يُسمّيه الكَسْكاس. وقد ذكرهُ الحكيم داود في التذكرة وذكر خواصّهُ ولهُ وجهٌ في العربية بان يكون مشتقّاً من الكَسّ وهو الدقّ الشديد. او من الكَسْكَسَة على قول ابن دريد. اه

٣) قال الدميري في حياة الحيوان: السُنُونُو بضمّة السين والنونين: الواحدة سُنُونَة (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط والاصحّ السُنُونُوَة) وهو نوع من الخطاطيف. اه. وقال في محيط المحيط: السُنُونُوَة والسُنُونِيَة واحدة السُنُونُو. والعامة تقول: سُنُونَة وتسميها الحُجَيْجَة كانها تصغير الحاجّة اه

لا ننكر ذلك اذ قُلنا ولا نزال نقول: ان من المعرَّبات ألفاظاً جاءت على اوزان العرب والفاظاً لم تَرِد على أقيستهم وقواعدهم في وجهٍ من الوجوه ومن بعضها هاتهِ التي ذكرناها

وان سألتني: كيف كان يعرّب العرب الألفاظ الاعجميَّة المختومة بالواو؟ — قلنا: منها ما كانوا يزيدون على آخرها جيماً مثل: طَيْهُوج في تِيْهُو. وكُنْدُوج في كُنْدُو. وطَسُّوج في تَسُو. ومنها ما كانوا يُذَيِّلونها بقافٍ مثل: بُسْتُوقة في بُسْتُو. وسَتُّوق في سَه تُو او سَتُو. وصارُوج في جَارُو. ومنها ما لا تجري على قاعدة مطردة مثل طِيطَوَى في طِيطُو. وكَذْبَانُونة في كَذْبَانُو. ونِهايَة في نَاهُو وهي خشبة يُحمل عليها الاثقال (haquet). وزِلِّيَّة في زِيلُو. ومكُّوك في ماكُو. وانت ترى من هـذا كلّه ان العرب لم تجرِ على سَنَنٍ واحدٍ ولا على سُنَّةٍ مسنونةٍ. بل كان مُعظم هَمّهم ان لا تجيءَ الكلمةُ مختومةً بواوٍ ساكنةٍ قبلها ضمَّة. واماً اليوم فالجري على الاصـل اوفق. والّا فشدّد الآخرَ او ألحقْ بهِ هاء تقريباً اياهُ من اصلهِ بقدر الامكان. ومَّا حذف الواو فلم يجئْ منهُ الّا امثلة قليلة منها لفظة «عِيسُو» فقد قال فيهِ بَعْضُهم: «العِيص» الّا ان هذا من تصرُّف الكتّاب بالأعلام وهو لا يُعتَدُّ بهِ ولا يُقاس عليـهِ اذ ان كثيرين من مؤرخي العرب ولغوييهم يقولون: «عيصو» ومنهم يقولون: «عِيسو» فيتبعون الاصل

واماً اذا كان آخر الكلمة ياء فتبقى على حالها عنـد المحدثين وهو الاحسن. واماً الأقدمون فقد تصرَّفوا بها. فتارةً زادوا عليها هذه الجيم التى اتخذوها بمنزلة الملح للطعام فقالوا مثلاً في «دوني»: «دونيج» وفي «شبي»: «سَبيـج». وطوراً زادوا عليهـا زيادةً اعتباطيَّة. كسنديان في سندي. وتِلِّيسة في تِلّي لمن قال انها فارسيَّة الاصل. ومرَّةً الحقوا بها هاء كما في صرناية واصلها «صُورْناي» وسراية واصلهـا سراي. وصُراحيَّة واصلها صُراحي. واخرى قلبوها هاء او همزةً كما في سُلَحْفاة او سُلَحْفَاء. واصلها «سُلَاخ پاي» وقالوا فيها ايضاً سُلَحْفَى وسُلَحْفِيَة ولُغاتٍ اخرى غير هذه. وحيناً حذفوها كما في طرْبال واصلها ترْبالي

واماً اذا كان المتطرِّفُ واوًا غير صريحةٍ فان كان فيها إشمامٌ من الياء اثبتها واوًا. فتقول في تعريب (monsieur): «مِسْيو». وان كانت هذه الواو كمُفَخَّم الألف فان كانت زائدةً حذفتَها كما حذفها العرب من الألفاظ الاعجميَّة فتقول إذَن «كُنْتراة وشكولاة

ورابورط » اذا عرَّبتَها كما قال العرب : بُحران وجَبَرُوت وحانُوت وسليح وطاغوت وعماد. واصلها : ڤَمسنُلا و ڤيخنُمُا وسُقُمُا وعجسُلا ولهُنمُا و حصُرُا الخ ذلك من السريانية . وبَقس وأُسطُول وإسفَنج وفلس وفيلسوف واصلها πύξος و στόλος و σπόγγος و βολός و φιλοσόφος وذلك من اليونانيَّة . اما اذا كانت هذه الالف المفخَّمة بمنزلة الاصل او عوملَت مُعاملَتَهُ فتبقى حينئذٍ على حالها فتقول : بالطو وآلطو وبيانو في paletot و Alto و piano الخ واماً اذا كانت هذه الألف تَتِمَّة لنسبتهم فترجع الى الاصل الذي عرَّبتهُ ثم تنسبهُ نسبةً عربيَّة ثم تونثهُ ان كان في معناهُ تأنيث وتذكرهُ ان فيهِ تذكير . فتقول : « القُنصليَّة » وانت تريد بذلك « القُنصُلاتو » اي دار القُنصُل او الدار القُنصُليَّة

واماً اذا رأيت في آخر الاسم ألفاً تميل بها الى الياء فاماً تجعلها ياء مُهمَلةً محاكاةً للاصل فتقول : دِفلى ومُصطَكى وهيولى في μαστίχη و δάφνη و ὕλη واماً تقلبها ياء كما تقدَّم الكلام على لفظة موسيقي وسليني وارثماطيقي الخ . واماً تحذفها وهو الاكثر كما في بَيزَامُون وباسيليق وتِريَاق ودِرْهم واصلها : θηριακή و βασιλική و παραμονή و δραχμή و σοφιστής سفسطة كقولك : سفسطة هاء تصيِّرها

هذا كلُّهُ في الاسماء الدالَّة على جنس واماً الاعلام فلا تُغيِّر منها ذَرَّةً (فان العرب قد قصَّروا في تصرُّفهم بالاعلام) الَّا اذا كنتَ بأمنٍ من اللبس ويكون ذلك في الاعلام الكثيرة الدوران على الالسن فلا ضرر حينئذٍ اذا فضَّلت الصورة المعرَّبة المحرَّفة على الصورة الاصليَّة الخاليـة من التحريف والتصحيف كقولك : كسرى في خُسرو . وفِرعون في بَرْعو . وسليمان في شلومُو . والَّا فانَّ العرب لم تتعرَّض ابدًا لتغيير اواخر الاعلام القليلة الورود على الألسنة . وقد اخذتُ بيدي معجم البلدان وجمعتُ منهُ الاسماء المنتهية بواوٍ قبلها ضمَّة في بابَي الهمزة والباء فوقعتُ على هذه الأسماء وهي : آمو أَنتفو . أَتكو . أُدفو . أَرمُو . إِيسُو وهي وِيسُو . بَاتِكرُو . باجا خُسرُو . بَرْخو . بَدَيشُو . بَكابُو . بِينُو . واذا طالعتَ كل ذلك وغيرها من المئات فما تحكم على هذا الكاتب القائل : « وندر تركهم الواو بدون تغيير كما في سَمَندُو : اسم قلعةٍ ببلاد الروم . ومَقدشو : اسم بلدٍ بين الزنج والحبشة . ولا يكون هذا الَّا في الاعلام » فهـذا الذي استطاع ان يجمعهُ في ما طالعهُ اي في ما « يزيد على عشرين الف صفحة من كُتب

التاريخ والشعر والادب » فليحكم القارئ

(القاعدة الخامسة) اذا وردت اللفظة المعرَّبة في عهد الإسلام مخالفةً للاصل المعرَّبة عنهُ ولم يكن في الكلمة الاصليَّة حروف وحركات تخالف حروف وحركات العرب فيجوز لك ان ترجع الى الاصل بدون ان يكون في ذلك خطأٌ ألَّا انَّها تبقى دُون الاولى فصاحةً . وهذه النتيجة مُستَلَّة من كلام بعض الأيمة . قال في التاج في كلمة الدُستور بضم الاوَّل ما نصُّهُ : « . . . قال شيخنا : واصلهُ الفتح . وانَّما ضُمَّ لمَّا عُرِّب ليلتحق باوزان العرب . فليس الفتح فيهِ خطأً محضًا كما زعمهُ الحريريُّ » . اهـ . وقال في شرح الطُرَّة (ص ٢٣٣) : « وقد قيل ان الدُستور في الاصل مفتوح وضُمَّ لمَّا عُرِّب . وعليهِ لا يكون الفتحُ خطأً نظرًا لاصلهِ لان العرب لم تُعَرِّبهُ قديمًا حتى تنسخ اصلهُ بالكليَّة لاندراجهِ باستعمالهم في عداد الاسماء العربيَّة . وقال ابن بريّ : ظاهر كلام الحريريّ يقتضي ان جميع ما عرَّبتهُ العرب من كلام العجم لا بُدَّ من إلحاقهِ بكلامهم وليس كذلك » . اه

وقال في التاج في ترجمة الشِطرَنج : « . . . ثم ما نفاهُ المصنِّف (اي الفيروزباديّ) من فتحهِ (اي فتح اوَّلهِ) اثبتهُ غيرُهُ . وجزَم بهِ الحريريُّ وغيرُهُ وقالوا : الفتح لغة ثابتة ولا يضرُّها مخالفة اوزان العَرَب لانهُ عجميّ معرَّب فلا يجيءُ على قواعد العَرَب من كل وجهٍ » . اه المقصود من ايرادهِ . ولو اردنا ان نستشهد بمثل هذا الكلام لاوردنا لك ما جاء ايضًا في التاج في ترجمة مادة الكوسج وجبرائيل وغيرهما فنكتفي بالاشارة عن ذكر مطوَّل العبارة

واما ما عُرِّب قبل عهد الاسلام فلا يجوز العود اليهِ لان العَرَب قد نسخت أصلهُ باستعمالهم اياهُ على وجهٍ دون آخر من عهدٍ عهيد . وعليهِ لا يجوز لك ان تقول في الفصح الفَصْح فانَّ العَرَب عرَّبتها بكسر أوَّلها مع انَّها في الاصل بفتح الاوَّل . وقد اشرنا الى هذه القاعدة في المشرق (٥ : ٥٣٩) فراجعها هُناك مُطوَّلةً

هذا اذا كان في اسماء الاجناس . واما اذا كان في الاعلام او اشباه الاعلام كالالقاب مثلًا فالعود الى ذكر اللفظ الى اصلهِ احسن من ذكرهِ على لغة العَرَب المحرَّفة المصحَّفة المشوَّهة فانَّ الأولى مثلًا ان يقال شاول بدلًا من طالوت وقانين بدلًا من قابيل الَّا ما شاع منها كعيسى ويحيى وغير ذلك

واما شواهد الألقاب فمنها «الكونْتُ» واول عهد العَرَب بهذه اللفظة كان بصورة «قَوْمَس» وقد نقلوها من comes وقد وردت هذه الكلمة في دواوينهم اللغويَّة وكُتب اخبارهم. ثم لمَّا كثر اختلاطهم بالصَّليبيين اوردوها بصورة «الكند» ولم اجدها في معاجمهم اللغويَّة فقالوا مثلًا: الكند هنري او هَرّي (le comte Henri) وكند فلندر (comte de Flandre) وجمعوا الكُنْد على كُنُود. قال ابن الاثير (١٢: ٢١): «اتت أمدادٌ في البحر مع كُنْدٍ من الكنود البحريَّة يُقال الكندُ هرّي» اه واماً اليوم فاغلب الكتَّاب يعيدونها الى اصلها ونعم ما يفعلون ويقولون «الكوْنت» بواو ونون ساكنتين. وقد حاول بعضهم تصويرها بصورة «كُنْت» فلم يوافقهم الَّا نفر قليل

ومن شواهد الألقاب ايضاً: «الأمبراطور» فان الأقدمين من العَرَب لم يعرفوا هذا اللقب الَّا بصورة «الهَنْباط او الهَيْباط» والاولى افصح لقربها من الاصل. قال في التاج في مادة ه ب ط: «الهَيباط بالفتح: ملك الروم (وفي الاصل المطبوع للروم وهو غلط طبع) نقلهُ الصاغاني هنا. والصواب انهُ الهَنباط بالنون». اه. وقال في ه ن ب ط. «الهَنباط بالفتح: صاحب الجيش بالرومية (كذا. بعد ان قال في الاوَّل: ملك الروم وهو الاصحّ) وقد جاء لحبيب بن مسلمة: اذا نَزَلَ الهَنباط». اه وهو تَعْريبُ imp[er] at[or] بافراغ اللفظة في قالب عربي يوافق اوزانهم اي بحذف الزوائد وقلب الهمزة هاء. وذكر ابن خلدون هذا اللقب بصورة أُخرى اي «أنبِرَذُور» (راجع في مقدَّمتهِ ص ٢٠٤ من الطبعة البيروتيَّة الغير المشكلة). وقد ذكر ابو الفداء هذه اللفظة على حدّ ما يكتبها الآن المحدثون اي «امبراطور». ولذلك فاحسن هذه اللغات: «الامبراطور» لانها من الألقاب والاحسن في الألقاب ان تبقى على حالها ولا تمسخ او تُشوّه. واماً ابن العبري فقد ذكرها على هذا الوجه: أَنبِرُور (راجع في الصفحة ٤٧٧ من الطبعة الصالحانية). فهذه سبع لغات لكلمةٍ وافصحها الامبراطور فتمسَّك بها

إعراب اواخر الكلم الاعجميَّة وتصريفها

لا اشكال في اعراب اواخر الكلم الاعجميَّة الَّا اذا كان الآخرُ واوًا ساكنةً قبلها ضمَّة ففي حالة الرفع تختفي العلامة لاستثقالها واماً في حالتي النصب والجرّ فتظهر العلامتان. هذا اذا جعلت الواو طرفاً ساكنةً على حالها كما في الاصل والَّا فان شدَّدتها

او ألحقتَ بها هاء التخصيص الى آخر ما بيَّناهُ في موطنهِ فلا اشكال بعدئذٍ كما لا يخفى

واما الاشكال وكل الاشكال فهو في تصريف تلك الاسماء من تثنيـةٍ وجمع وتصغيرٍ ونسبةٍ . واذا حللنا إحدى هذه المشاكل انحلّت عُرَى غيرها من ذاتها . لانَّ الجمع هو أدْوَر من سائر التصاريف على اقلام الكتّاب . ولهذا نُحكم كلامنا عليهِ في الاغلب فنقول :

اما جمع ما كان على مثال : « كُنتَرَاة » فلمَّا كانت الكلمة اعجميَّـةً فتعتبر جميع حروفها اصليَّة وليس فيها شيء من احرف الزيادة . واذا كان الامر كذلك فما عليك الّا ان تزيد على آخرها الالف والتاء في جمعها فتقول : « كنتَرَاتات » واذا ثنَّيتها قلت : « كنتَرَاتان » لا « كنتراتتان » . وعلى هذا القياس ايضاً تزيد الالف والتاء على آخر ما كان على مثال پالطو و پاردسو وپيانو فيقال فيها : « پالطوات وپاردسوات وپيانوات » واذا ثنَّيتها قلت : پالطوان و پاردسوان و پيانوان . — وان سألتني : وعلى مَ تعتمـد في قولك : ان حروف الكلم الاعجميَّة كلها اصول ؟ — قلنا : على كلام الأيمة فقد جاء في التاج في مادَّة م س ت ق : « المُسْتُقُ . . . وقـد ذكرهُ المصنِّف (اي الفيروزابادي) في س ت ق وهو غريب فانها كلمة اعجميَّة وحروفها كلها اصليَّة فكيف يذكرها في ستق والصواب ذِكرها هنا » اه . وبمثل هذا الكلام نطق ابن بريّ في حواشي الصحاح بخصوص لفظة الشطرنج . والجلال السيوطي في المزهر ايضاً . وقال الاصمعي بخصوص كلمة الإسْفَنْط : « . . . روميّ . والكلمة اذا لم تكن عربيَّة جُعلت حروفها كلُّها اصلاً . . . اه

واما ما كان على مثال امبراطور فلك في جمعهِ ثلاثة اوجهٍ . الاول : تكسيرهُ وذلك بان تحذف الواو وتضع تاء في آخره للدلالة على العجمة فتقول فيهِ : « أمبَرَاطِرَة » . أجل ان هذه اللفظة مجهولة الصيغة وليس لها وزان عربي لكن بما انَّنا عرَّبناها جَرَينا في جمعها على حدّ ما جرى العرب في تكسير الاعجمي العاقل . فقد جمعوا « الجرمقاني » (وفيـهِ ثمانية حروف كما في الأمبراطور وان لم يكن على وزنهِ) على « جَرامقة » و « الجُرْجُومي » على « جَراجِمَة » و « المُوبَذَان » على « مَوَابِذة » . قال في القاموس : « الموبذان . . . ج الموابذة والهاء للعجمة » . وقال في التاج في ترجمة الصولجان « . . . ج صوالجة . الهاء لمكان العجمة . قال ابن سيدة : وهكذا وُجد اكثر هذا الضرب الاعجمي مكسَّرًا بالهاء » اه . وعلى هذا المثال تكسِّر « الكردنال » هكذا يجب كتابتها . اي بدون ياء بين الدال والنون لان

النَّبرة واقعة على الالف في الاصل والياء مختلسة فهي بإزاء الحركة في العربيَّة) على كرادنة اي بنونٍ قبل الآخر كما كسَّروا المطران على المطارنة والمرزبان على المرازبة الَّا انَّهُ وقع ابدال بين النون واللام فقالوا الكرادلة

والوجه الثاني ان تجمعهُ بالواو والنون اي جمع السلامة وذلك للَمح الصفة الموجودة في أصلهِ لان معنى الامبراطور الآمر فاذا قلت الامبراطورون فكأنك تقول: الآمرون وهكذا فَعَل العرَب في بعض الالفاظ فجمعوا القسيس مثلًا على القسيسين وان كانوا قد جمعوهُ على قُسَّان وأَقسَّة وقَساوِسة. قال في محيط المحيط: « القسيس. ج قسيسون بالواو والنون تغليباً لجانب الوصفية على الاسمية لان ما يجمع هذا الجمع يختصّ بكونه علماً لمذكرٍ عاقلٍ او صفة لهُ. ولكنَّهم لمَّا تخيَّلوا فيهِ معنى العالم بامر الدين غلَّبوا هذا الاعتبار الذي افاد الوصفيَّة على اعتبار الاسميَّة فجمعوهُ لذلك. ومنهُ في سورة المائدة: ذلك بان منهم قسيسين ورُهباناً وانهم لا يستكبرون. » اه. ولمثل هذا السبب ايضاً جمعوا عَبْداً على عَبْدِين وكَهْلًا على كَهْلِين وغير ذلك من الالفاظ الكثيرة

والوجه الثالث ان تزيد على مفردهِ ياء مشدَّدةً للاشارة الى الصفة التي في اصلهِ ثم هاء للدلالة على العجمة فتقول في جمع « الامبراطور »: « الامبراطوريَّة » ايضاً. وقد جمع العرب من المولَّدين ونوابغ الكتَّاب من المؤرِّخين الفاظاً جمَّة على الوجه الذي اشرنا اليهِ. فقد ذكر ابن الاثير وابن خلدون وابو الفداء وغيرهم: الطَشْتَدَارِيَّة والإسْتَارِيَّة او الإسْتِبَارِيَّة والبَيْرَقدَارِيَّة والدَوَادَارِيَّة والمُهْرُدَارِيَّة والسِلَاحدَرِيَّة والبارونيَّة والأُسْتَادارِيَّة والجاشْنكيريَّة وغيرها من الالفاظ الاعجميَّة التي تُعَدّ بالمئات فان مفردها: الطشتدار والاسبتار او الاستبار والبيرقدار والدوادار والمهردار والسلاحدار والبارون والأُستادار والجاشنكير الخ. وعليهِ فبهذا القالب ايضاً تسبك جمع لفظة الجنرال والاميرال والكردينال الخ فتقول فيها: الجنراليَّة والاميراليَّة والكردينالِيَّة الخ

واماَّ جمع المذكَّر العاقل بالالف والتاء المبسوطة فلا يجوز ابداً فلا يسوغ لك ان تقول: كَرْدِينالات واميرالات وجَنرَالات وأُمبرَاطورات إذْ لا مثال لهذا الجمع الَّا بعض الفاظ قليلة لا تتَّخذ شواهد بل شوارد لا يقاس عليها من ذلك خَوَجات وباشوات واغوات وغيرها من الالفاظ التركيَّة وقد جمعها هذا الجمع القبيح الكتبة المتأخرون

في اللغة الافرنجيَّة التي يحسُن بنا ان نُعرِّب عنها الالفاظ الاعجميّة

قد رأيت ان التعريب لا بُدَّ منهُ في هذا العصر وقد لاحظت ايضاً ان اغلب هذا المُعرَّب يؤخذ اليوم عن الافرنج إلَّا انَّهُ ليس لهؤلاء لغة واحدة ليسهل الاخذ عنهم وليست لغاتهم كلها تتشابه في المزيَّة وفي اللفظ لكي لا تنشأ عن ذلك عراقيل. ولهذا يَحسُن بنا ان نعرف اي لغة من لغاتهم يحسن بنا ان نتَّخذها إماماً فاقول:

يجب ١ً ان لا تكون الفاظ تلك اللغة مختومةً باحرف العلَّة كالواو والياء والالف لما ينشأ من ذلك ثِقَلٌ على اللفظ وعليهِ فلا تكون هذه اللغة ايطاليَّة أو اسپانيَّة أو برتوغاليَّة = ٢ً ان تُلفَظ حروفها الرومانيَّة قريبةً من اللفظ الشائع عند الاقدمين بحيث لا تُلفَظ الكلمة الواحدة إلَّا على منهج واحدٍ بقدر الامكان وعليهِ فلا تكون هذه اللغة انكليزيَّة او المانيَّة لامكان التلفُّظ بالكلمة الواحدة على اوجهٍ شتَّى بل ولامكان جعل الحرف الواحد حَرْفين فان الانكليز يقولون مثلاً: «أَلْبيُومن وميوزيوم» واماَّ الفرنسيس فيقولون «أَلْبُومن ومُوزَه او موزيوم» وهي اخفُّ من تلك = ٣ً ان تكون هذه اللغة شائعة بين الاقوام حتى اذا جهل الكاتب معنى اللفظة وَجَدَ حواليهِ من يرشدهُ اليهِ. ولا نَرَى لغة استجمعت هذه الشروط الَّا اللغة الفرنسيَّة فهي اخفّ اللغات لفظاً واسلمها ذوقاً وعليهِ لتتخذها اماماً لنا

ايّ الالفاظ تُعرَّب ومتى

هل يجوز لنا ان نُعرِّب جميع الالفاظ التي نجهل عربيَّتها او التي لا وجود لها عندنا؟ كلَّا. بل عليك ان تعلم اولاً ان الالفاظ تُقسَم الى طائفتين عظيمتين وهما: الالفاظ المُرتجَلة والالفاظ المنقولة. وللالفاظ المرتجلة فرعٌ آخر وهو الالفاظ الشبيهة بالمرتجلة

فالاسم المرتجل على ما قالهُ صاحب الكلِّيَّات: «هو ما لا معنى لهُ أوَّلاً». (ص ٦٣٣ من طبعة الاستانة) او على ما قالهُ اهل العربيَّة والميزان: هو لفظٌ نُقِل من معناهُ الموضوع لهُ الى معنًى آخر لا مناسبة بينهما وهو الذي اطلقنا عليهِ اسم الشبيه بالمرتجل وتلحق بهِ الاسماء الغامضة الاصل. واماَّ المنقول فهو على ما حدَّهُ صاحب الكلِّيَّات (ص ٦٣٣): «ما كان مشتركا بين المعاني وتُرِك استعمالهُ في المعنى الاول سُمّي بهِ لنقلهِ من المعنى الاوَّل. والمنقول حقيقةٌ في الاول. مجازٌ في الثاني من حيث اللغة. ومجازٌ في الاول حقيقةٌ في الثاني من حيث النقل. وهجران المعنى الاول لا يشترط في

المنقول بل الغلبة في الثاني كافيـة . والناقل امَّا الشرع فيكون منقولًا شرعيًّا او غيرهُ . وهو امَّا العُرف العامّ فالمنقول عُرفيّ ويُسمَّى حقيقةً عُرفيَّة . او العُرف الخاص ويسمَّى منقولًا اصطلاحيًّا كاصطلاح النُحاة والنظَّار » اه

فاذا عرفتَ هذا كلهُ اعلم انَّهُ لا يجوز لك ان تعرّب الَّا الاسماء المرتجلة او الشبيهة بالمرتجلة . امَّا الاسماء المنقولة فلا يجوز لك تعريبها بل ترجمتها الى الالفـاظ التي تقابل الاصل المنقولة عنهُ مقابلة معنويَّة او من قبيل المرادفة

فمثال الاسماء المرتجلة اسماء المعادن التي لم يعرفهـا العرب فلم يضعوا لها مرادفات والتي لم تُنقل عن معنًى من المعاني البـديعيَّة . ومثلها ايضًا اسماء الحيوانات والدوَّابات والطيور والاسماك والنبـاتات . ومنها الألقاب والرتب والأدواء والأدوية والادوات الصناعيَّة والعلميَّة والفنيَّة والبيتيَّة والمستحدثات العصريَّة من اطعمة واشربة والبسة ممَّا لا يرى في اصلهِ وجه لوضعهِ ولا اثر فيهِ من آثار النقـل او علاقة من علائقـهِ كالمجاز والمشابهة ونحوهما . وإلَّا فان كان في هذه الاسماء المرتجلة مرادفٌ او مقـابلٌ او سببٌ دفع الواضعَ الى وضع الكلمة لعلاقةٍ بديعيَّة لم يبقَ لك لتعريبهِ مساغٌ

وامَّا الشبيهة بالمرتجلة فهي اما ان تكون غامضة الاصل كالوِسْتِيتي مثلًا (ouistiti) لقردٍ صغير موطنهُ البرازيل فانهُ لا يُعرَف اصل تسميتهِ بهذا الاسم . وهكذا لفظـة جِبُّون (gibbon) لقردٍ آخر كبير الجثَّة من قرود بلاد الهنـد . ولعلَّ اللفظة مشتقَّة من العربيَّة نفسها من « جبَّار » المصحفة وهو اسمهُ الى اليوم عند العرب الموجودين في بلاد الهند على ما ذكر لي

وامَّا ان تكون هذه الشبيهة بالمرتجلة علي وفق ما حدَّها اهل العربيَّة اي ان تكون الفاظًا نُقِلَت من معناها الموضوع لها الى معنى اخر لا مناسبة بينهما بل أوجدهُ التواطؤ والتعارُف ومجرَّد الاستعمال في الاصطلاح . ومن ذلك اغلب الالفاظ الافرنجيَّة المنحوتة من كلمتين يونانيَّتين بل وكثير من الالفاظ الغير المنحوتة المأخوذة من لفظةٍ واحدةٍ من لغة اجنبيَّة قديمة كاللاتينيَّة واليونانيَّة . فمثل هذه ايضًا تُعرَّب وقد تُترجم . واليك بعض الشواهد من الالفاظ المنحوتة . « فالمكروفون » (microphone) مثـلًا مركَّبة من كلمتين يونانيَّتين وهما μικρός (مكروس . اي صغـير) و φωνή (فوني اى صوت) ومحصَّلها الصغير الصوت او الدقيق الصوت مع انهم يريدون بهذه اللفظة المنحوتة آلة

كهربائيَّة تُعَظِّم اصوات التلفون بنسب متفاوتة في العِظَم. وقولهم « فِلُوفُور »-(phyllo phore) وهي مؤلفة من حرفين من φύλλον (فلّون اي ورقة) و φορός (فوروس اي حامل) فيكون معناها: حامل الورقة. وهم يريدون بذلك نوعاً من الخفّاش الاميركي المصّاص الدم او الحجّام. وهكذا في سائر الالفاظ المنحوتة على هذا الوجه. واماً شواهد الالفاظ المفردة الغير المنحوتة المقتبسة من لغة قديمة بمعنى المصطلح عليها عند محدثيهم بمعنى آخر فكقولهم: « فْلُوكْس » (phlox) فهذا الحرف يوناني الاصل مأخوذ من φλόξ اي « اللهبة » وهم مع ذلك يريدون بها نوعاً من النباتات الاميركيَّة. وكقولهم «هادينا» (hadena) وهي لفظة يونانيَّة الاصل من ᾅδης اي جهنَّم وهم يريدون بذلك جنساً من الحشرات الليليَّة. وامثلة هذه الالفاظ كثيرة عندهم تُعدّ بالمئات

فجميع هذه الاسماء المرتجلة والشبيهة بالمرتجلة تُعرَّب اغلب الاحايين وقد لا تعرَّب بل تترجم اذا امكنت ترجمتُها كما ترجم العرب اسماء كثيرة من جميع المصطلحات التي عددناها كما انك تستطيع الآن ان تسمّي « الوِسْتيتي » « بالهبّار » من باب تقييد المطلق (والهبّار في اللغة القرد الكثير الشعر وهو يوافق الوستيتي لانهُ كذلك) والجبّون بالجبّار والكورلّا بالطُّغْمُوس الخ

ولكي تعرَّب الكلمة لا يكفي هذا الشرط الوحيد أي ان يكون الاسم مرتجلاً او شبيهاً بالمرتجل بل ان يكون هذا احد الشروط الثلاثة اللازمة للتعريب. — واماً الشرط الثاني فهو اذا لم يمكن وضع مرادف للّفظة الاعجميَّة يؤدي معناها حقّ التأدية بكلمةٍ واحدة يُعمَد الى وضع كلمتين تقومان مقام الواحدة بشرط ان تُفيدا مفاد الكلمة الغريبة. وقد وضع العرب قديماً كثيراً من مثل هذه الالفاظ كقولك علم الهيئة وعلم الفلك وعلم المنطق الخ مع ان للاجانب لفظة واحدة بسيطة او منحوتة تؤدي هذه المعاني

واماً الشرط الثالث فهو ان لا تُعرَّب اللفظة الاعجميَّة إلّا اذا كانت قليلة الاستعمال او نادرتهُ. او لا يستعملها الّا طائفة من الناس وان كانت هذه الطائفة عديدة الافراد. وإلّا فان كان استعمالها عاماً وقد دخل في حاجيات الكبير والصغير فينظر الى تلك الكلمة فان كانت كثيرة الحروف او ثقيلةً على اللسان فلا بُدَّ حينئذٍ من وضع مرادف لها في العربيَّة والّا فان لم تكن كذلك فلا بأس من اتخاذ الاعجميَّة نفسها. واماً اذا

لم يمكن وضع مرادف لها فحينئذٍ فقط تُقلَّم زوائدها ليسهل النطق بها وليتمكن الخاص والعام من لفظها. واماً كيفيَّة تقليم هذه الزوائد فليس لهُ قاعدة مُطَّردة يُجرَى عليها

واماً الكلام عن الالفاظ الاعجميَّة المنقولة فنجعلهُ موضوع مقالة الترجمة وقواعدها وسوف نأتي بها ان وافقتنا الفُرَص ان شاء الله تعالى

رسم خرائط لبنان

للاب هنري لامنس اليسوعي

لا يجهل احد فائدة الخرائط في الدروس الجغرافيَّة. فلولاها لضرب المدرّسُ الريح وكتب على صفحات الماء. فيكون مثَلهُ مثل استاذ الطبيعيَّات لا يُثبت تعليمهُ بالعمليَّات او مثل مدرّس الرياضيَّات لا يقيّد علمهُ بالتمرينات الحسابيَّة

ولكن اين هذه الخرائط؟ فانَّ لبنان الذي عليهِ مدار دروسنا محصور الحدود وليس لهُ خرائط خاصَّة بهِ الَّا النزر القليل. اماً خرائط سوريَّة العامَّة فان مقياسها قصير جرٌّ فلا تجد فيها للُبنان مكانًا يُذكر مع انَّك لو اردت درس هذا الجبل لا ندحة لك من خرائط كبرى ذات مقياس واسع ومثل هذه الخرائط عزيزة الوجود

*

اوَّل من وصف لبنان سترابون الجغرافيّ العظيم الَّا انهُ اخطأ في هذا الوصف وبخطائهِ كان سبباً لاوهام الذين اتوا بعدهُ. وقد اثبتنا عند ذكرنا لبنان ووجهة امتدادهِ وحدودهُ في كرور الاجيال (المشرق ٥: ٣٦٤) ما ارتاءهُ هذا الكاتب الشهير في حقّ لبنان اذ بدل وِجهتهُ فظنَّ انَّ هذا الجبل والجبل الشرقي يمتدَّان من الغرب الى الشرق بدلًا من الجنوب الى الشمال. اعني انهُ كان يجعل احد طرفي هذين الجبلين عند بحر الشام والطرف الآخر عند دمشق كما ترى في الرسم الذي نثبتهُ في الصفحة التالية

فلعمري انَّ مثل هذا الوهم كان من شأنهِ أن يشوّه صورة لبنان كما تُشوَّهُ صورة الانسان لو جُعلت قدماهُ في رأسهِ ورأسهُ في قدميهِ. ومع سوء هذا التصوُّر للبنان تال راي سترابون الحظوى لدى كثيرين ولم يقدر بلينيوس الطبيعيّ وغيرهُ ممَّن اصابوا المرمى في تعريف موقع لبنان ان يبطلوا هذا الزعم

ثمَّ جاء العرب ووصف كتبتُهم البلدان وفي جملتها لبنان ولا تراهم يحيدون عن طريق الصواب في رسم وجهتهِ الَّا انَّهم لم يحسنوا بيان حدودهِ فربَّما ادخلوا في لبنان جبالًا ليست منهُ. ثمَّ انَّ تآليفهم بقيت مجهولةً في اوربَّة الى القرن الثامن عشر فكان مصطنعو الخرائط يستندون الى اقوال سترابون فيرسمون لبنان كما تخيَّلهُ هذا الجغرافيّ. منهم العلَّامة بوشارت في كتابهِ « الجغرافيَّة المقدَّسة » وسلَّاريوس صاحب « العالم القديم » وكلاهما من مشاهير الكتَّاب ازهرا في القرن السابع عشر

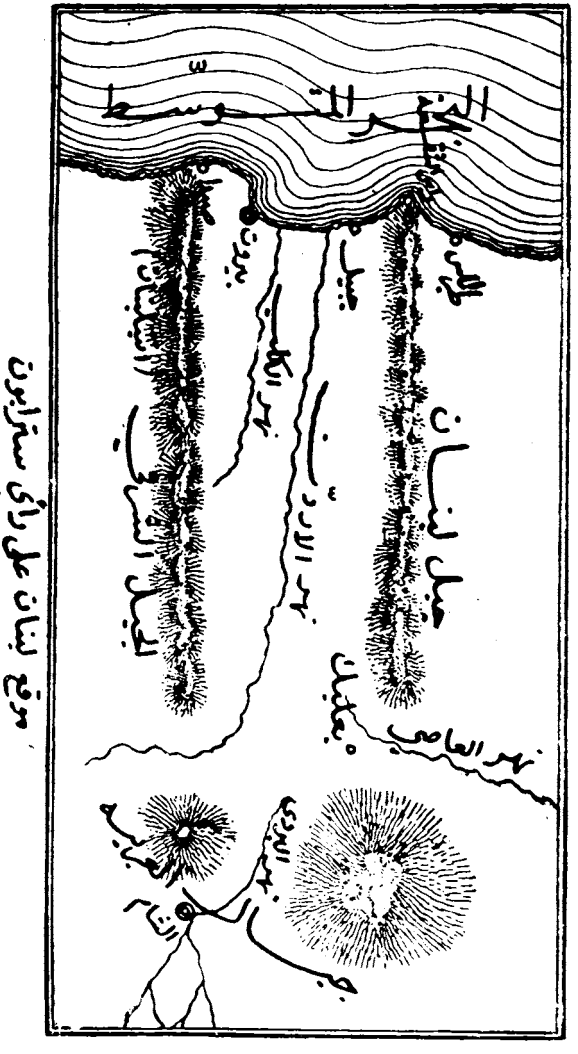

صورة لبنان على زعم سترابون

ومن اوَّل الذين عاكسوا هذا الوهم الهولندي ادريان ريلند (Reland) في كتابهِ عن فلسطين (١ . وكان في اوَّل امرهِ يذهب في ذلك مذهب اسلافهِ الَّا انهُ لحسن حظِّهِ وقف على رحلةٍ كتبها الانكليزي هنري مَوْندرل (Maundrell) كان وصف فيها

(١ عنوانهُ Palæstina ex monumentis veteribus illustrata

سفراً باشره في اواخر القرن السابع عشر من حلب الى اورشليم واكثر فيهِ من التفاصيل الجغرافيَّة . فنبَّه هذا التأليف افكار ريلند واستفاد من خريطةٍ كان رسمها موندرل المذكور ولم ينشرها بعد

فكانت هذه اوَّل خريطة للبنان وهي بالنسبة الى معارفنا اليوم مخلَّة من وجوهٍ عديدة كأنَّها عملُ تلميذٍ لا يُحسن الرسم فلا تكاد تجد فيها سوى بعض اسماء الامكنة الواقعة على ساحل البحر دون مراعاة للمسافات التي بين الانهار ومواقع المحلَّات . اما جهات لبنان الداخليَّة فهي خاوية ليس فيها اسم بلد اللهمَّ الَّا بحيرة اليمونة . ومع هذا ترى صاحبها قد اصاب في رسم وجهة لبنان والجبل الشرقيّ وجعل الجبلين موازيين مع الاشارة الى سهل البقاع المنبسط بينهما . وتلك نتائج حسنة بالنسبة الى ذلك الزمان لا سيَّما انَّ ريلند كان مهَّد بهذا العمل الطريق لمن يأتي بعدهُ وازال العقبات التي كانت تحول دون الترقي الجغرافي في درس لبنان

هكذا نشأت اوَّل خريطة لجبلنا فكانت مع نقصها اساساً بنى عليهِ كتبة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فحسَّنوها وكمَّلوها . وقد اشتهر بينهم الجغرافيّ الجرماني كَل ريتر الذي افرد لوصف لبنان قسماً كبيراً من المجلد السابع عشر من تأليفهِ المعنون « الجغرافيَّة المقابلة » وهو اوسع وصفٍ يُعرَف لهذا الجبل لم يفقد شيئاً من محاسنهِ وفوائدهِ بعد نصف قرنٍ من عهد ظهوره

الَّا انَّ الخرائط اللبنانيَّة في هذه المدَّة لم تَخطُ كهذه الخطوات في سبيل التقدُّم بل بقيت على خلَقها . وانَّما كان اصحاب خرائط سوريَّة يخصّون لبنان بمكان صغير فيثبتون خريطة ريلند السابق وصفها مع شيء من التحسين في الدلالة على مصبّ الانهار ونتوءات الارض وقياس المسافات وكذلك ترى زيادةً في اسماء القرى وذكرًا لاقيسة علوّ الآكام والقمم . وقد امتازت بين هذه الخرائط خريطة فلسطين للراسم الالماني الشهير هنري كيپرت (H. Kiepert) التي نُشرت في سنة ١٨٥٦ ادرج فيها صورة جبل لبنان ولكنَّ هذه الخريطة كانت على مقياس $\frac{1}{600,000}$ فلم يمكن صاحبها لضيق المكان ان يتَّسع في ذكر هذا الجبل واعمالهِ . ثم اعاد كيپرت رسم خرائط سوريَّة غير مرَّةٍ دون ان ينال لبنان حظاً اوفى من المرَّة الاولى

وبعد سنتين لظهور خريطة كيپرت ابرز سنة ١٨٥٨ الضابط الهولندي ڤان دي ڤلد

(Van de Velde) خريطة حسنة للاراضي المقدَّسة جعل حدودها الشماليَّة لبنان الى نهر الكبير. وكان مقياس هذه الخارطة $\frac{1}{\text{٢١٥,٠٠٠}}$ اعني انَّهـا كانت نحو ضعف خارطة كيبرت فنال لبنان حظَّهُ منهـا وهي تستحقّ ذكرًا خصوصيًّا ليس فقط لِسَعَتها لكن ايضًا لسَيْر صاحبها على طريقة علميَّة. فانَّ راسمي الخرائط السابقة كانوا بنوا رسومهم على اقوال اهل الرِحَل والمسافرين الذين دوَّنوا ملاحظاتهم بدون آلات رصديَّة او بلا تدقيقٍ كافٍ في الرسوم او الحسابات الترغنومتريَّة. فاراد ڤان دي ڤلد ان يسدَّ هـذا الخلل فطاف جهات فلسطين لهذه الغاية اماَّ لبنان فانهُ لم يُجرِ فيهِ غير رصود قليلة بنفسهِ لكنَّهُ وجد في بعض زملائهِ ما اغنـاهُ نوعًا عن ذلك فانَّ الاميركيّ روبنصن وقنصل بروسية في دمشق العلاَّمة وِتْشتين كانا باشرا بعض هذه الرصود. وكذلك كان ضبَّاط البحارة الانكليزيَّة قاسوا سواحل لبنان والجهات المجاورة لها. فانتفع ڤان دي ڤلد من هذه المساعي العلميَّة الجليلة ورسم خارطتهُ وفقًا لها فجاء عملهُ محكمًا وافيًا يُعَدّ بروزهُ كنقطةٍ مهمَّة في تاريخ خرائط لبنان (١. ثم زار ڤان دي ڤلد ثانيةً جبل لبنان وطبع خريطتهِ بعد مدَّة فزاد في تحسينها وتلافى شوائبها

هذا ومع فوائد الخرائط المذكورة لم يتفرَّغ الى ذاك العهد احد من العلماء لرسم خارطة خاصَّة بلبنان دون سواه حتى نهض لهذا العمل الجليـل قومٌ من ضبَّاط البعثة الفرنسويَّة الى سوريَّة فرسموا بعد الرصود والاقيسة التوپوغرافيَّة خارطةً للبنان تُعرف باسمهم مقياسها $\frac{1}{\text{٢٠٠,٠٠٠}}$ طولها ٨٩ سنتيمترًا في عرض ٦٧ اودعوهـا من اعلام الامكنة ما لم يسبقهم اليهِ غيرهم وهي تحتوي ليس فقط اسماء معاملات لبنـان بل تمتدّ ايضًا الى الجبل الشرقي والبقاع وبلاد بشارة

ومن محسّنات هذه الخارطة انَّ اصحابها كرَّروا اقيسة الارتفاعات التي قام بها سابقًا القنصل برتون الانكليزي مع غيره من العلماء الاميركان والانكليز والالمان وكمّلوها. واصلحوا ايضًا اغلاطًا اخرى عديدة كما انَّهم اتقنوا تصوير لبنان في سلسلتهِ الكبرى وفي الفروع المتشعّبة منهُ مع حُسن رسم انجاده ومشارفهِ ومنعطفاتهِ ووجهة أوديتهِ وكل حزونهِ وبطونهِ فضلًا عن طرقهِ وعقباتهِ. وكانت هذه الفوائد مدوَّنةً على الخارطـة على احسن هيئة واجود نظر (لها بقيَّة)

١) راجع المجلَّة الالمانيَّة الاسيويَّة (ZDMG, XIII, 726)

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س. ت البسوعي

الفصل الرابع عشر

ان الله يحيي ويميت (تابع)

وبقي راسيوس صُلب نهارهِ يتقلَّب على احرَّ من الجمر فكان يهيمُ في وجههِ دائرًا في انحاء البلدة كالشارد العقل. ولكنَّهُ لا يلبث ان يعود الى الملعب ليرى ما يجري فيهِ من تهيئة الالعاب فكان هناك احد الشيوخ لم يعرفهُ راسيوس وتحت امرهِ خمسمائة من العبيد يُعدّون لوازم العيد الذي كان موعدهُ في غدٍ. وكان الشعب يتقاطر الى نظر هذه الاعدادات فيفرح سلفاً لما سيجري فيها من المذابح الدمويَّة. وكان يزيد فرحهم لمَّا يسمعون هَمْهَمَة الوحوش المضوَّرة وزئير السباع في اقفاصها وهي لم تكد تصبر على جوعها الطويل. وكانوا يزيدونها شراسةً بان يقدّموا لها عن بعد قطعاً من اللحم فتهجم لتلتقطها وصوت هديرها يرعد الفرائص

وكان القوم يتراهنون على ايّ هذه الضواري يسبق رفقتهُ في التهامهِ صيدهُ وتقطيعهِ في غدٍ لحمان الاسرى فهذا يجعل قصبة السبق لاسود لبنان وذاك لنمورة جبل الشيخ وغيرهُ للكلاب السلوقيَّة المضرَّاة. وكان فتًى صغير يسأل والدهُ ايّ اثمٌ اجترحهُ الذين يُعرضون هكذا للسباع وهل يُعطى لهم اسلحة ليدافعوا عن نفوسهم. وكان غلامٌ آخر يطلب من ابيهِ ان لا يحرمهُ مشاهدة مذبحة اليهود الذين قتلوا اخاهُ الكبير في الحرب ليشتفي بنظره الى دمائهم

امَّا راسيوس فكان يسمع كل هذه الاحاديث دون ان يعرف احد بامره لتنكّره بلبس رداء العبيد. وكان ما يطرق اذانهُ وتشاهدهُ عيونهُ يجرح قلبهُ ويستفزُّ كلّ عواطفهِ حتى اضطُرَّ الى ان يبتعد عن ذلك المكان. الَّا انَّ نظرهُ لم يزل شاخصاً الى حيث عاهد السُّعاة بلقياهُ

فبقي كذلك لا يذوق راحةً الى قرب غروب الشمس. فجاء الليل بظلماتهِ دون ان تلوح لهُ بارقةٌ من الامل. فاقترب ثانيةً من سجن الاسرى وفي فكره انهُ اذا فُتح لهُ

كالرَّة الاولى وثب على اليهودي الحارس قتلهُ بمدية كانت تحت ثيابهِ ثم دخل الى صموئيل فاخرجهُ سالماً. بيد انَّ هذه المرَّة بقي الباب مقفلًا مع طرقهِ لهُ طرقات عديدة. فاستولى عليهِ القنوط وكاد يخرجهُ عن رشده ويسقطهُ على الحضيض فانسحب من ثمَّ يتمايل كالسكران حتى بلغ الى قطعة العمود التي جلس عليها الليلة السابقة فاستند اليها وتثاقلت اجفانهُ فنُلي بسُبات عميق بينما كان يضنكهُ الجثام

فرأى نفسهُ كانهُ على درجات الملعب واذا بالضواري وثبت على الاسرى وبينهم صموئيل الشيخ وكلُّهم عُزل من السلاح لا نصير لهم. فلمَّا رأى ابا يهوديت هم بان يَفدِيَهُ بنفسهِ ويتوسَّط بينهُ وبين الوحش المتسلّط عليهِ الَّا انهُ احسَّ بقواهُ قد انحلَّت وكانَّ يدًا غير منظورة غلَّلتهُ وجمَّدت كلَّ حركاتهِ. ولم يبقَ لهُ الَّا ان صرخ صرخةً عظيمة: « يا يسوع خلّص والدها » فما كاد هذا القول يخرج من حلقهِ حتى رأى الشيخ مجلَّلًا بالنور متصاعدًا الى العُلى وهو يترنَّم بنشيد الفرح

*

فلمَّا انتبه راسيوس من نومهِ واذا بالنهار قد طلع وهو يومهُ الاخير. ففرك عينيهِ ليرى أهو في يقظة ام في منام. الَّا ان حركة القوم حولهُ نبَّهت افكارهُ وذكَّرتهُ بحقيقة الحال وبامر يهوديت. وكان يجول في فكره ما رآهُ في نومهِ وكانَّ هذا الحلم ارجع اليهِ شيئًا من املهِ المفقود

فمن وقتهِ سار الى المعسكر حيث مقام طيطس ليستعلم عن رجوعهِ فاذا هو لم يزل غائبًا. امَّا السُّعاة فلم يرجع منهم ولا واحد فحارت قواهُ واظلمت الدنيا في عينيهِ وهو يتعجَّب كيف تستطيع نفسهُ احتمال هذه الاحزان كلها. واخذ يفكِّر في ما يصنع لخلاص صموئيل. فعاد حلمهُ الى فكرهِ وعزم على ان يرمي بنفسهِ في وسط الملعب ويكشف صدرهُ امام الحضور ليروا جروحهُ في سبيل الوطن وينشدهم الآلهة بالَّا يسمحوا في موت شيخٍ مسكين ليس عليهِ حرج. فمن يعلم يا تُرى إن لم يحنّ لهُ قلب الشعب فيخلّص صموئيل بهذه الوسيلة

فقام للحال ورجع الى دارهِ ونزع عنهُ رداء العبيد وارتدى بزَّة الضبَّاط الرومانيين وجعل على صدرهِ اوسمتهُ التي اكتسبها في ساحة الحرب وامسك بيدهِ السهم الذهبي الذي أُعطي لهُ جائزةً عن فروسيَّتهِ في حرب الفرس وكان طيطس اضاف الى طرف هذا

السهم حليـةً من الحجارة الكريمة . ثم تقلّد سيفهُ وكتب بطاقةً ثانية ارسلها الى يهوديت وفيها الكلمتان السابق ذكرهما: « اليوم ان شاء السماء نظفر بالمرام »

ومع انّ ساعة الحفلة لم تأتِ بعد قدم راسيوس الى الملعب وفحصهُ فحصاً نعمًا ليرى كيف يمكنهُ ان يتمّم ما عوّل عليهِ . فوجد ساحة الملعب مفروشة بالرمل الناعم وقد حُفرت حولهُ جداول من الماء لتلطيف حرارة النهار . وكانت جُعلت بين دوائر المقاعد مجامر ليُلقى في نارها اللُبان والندّ فيتنسّم الشعب هذه الروائح العطرية بينما تُسَرُّ عيونهُ بمشاهد الملعب

ثم خرجَ راسيوس ليستعدّ لنزاعهِ الاخير ويروّح نفسهُ حتى اذا ازفت الساعة يبقى رابط الجأش حاضر الجنان . وكان يسمع الجمهور المتراكم في الساحة المجاورة يحيّي المصارعين القادمين الى ملعب بيروت ليسرّوا الاهلين بصراعهم وكان هؤلاء يتقدّمون ثناء وثلاث وروّوسهم مكلّلة بالورد منهم كهول ومنهم شبّان في مقتبل العمر وكلهم اعلاج ذوو بنيّة قوية يتدفق ماء الحياة على وجوههم . وكانت اجسامهم مدهونة بالزيت لتزيد حركاتهم مرونةً وخفّـة فيلمع جلدهم لصقالتهِ بالشمس . فكان الشعب يصفّق لهم استحساناً وهم سائرون ليضحّوا نفوسهم في سبيـل مسرّتهِ الوحشيّة فدخلوا الاسراب المعدّة لهم وأُقفلت عليهم الابواب وما كانوا ليخرجوا منها الّا محمولين على الاكتاف

ولمّا كان رأد الضحى نفر البوق العسكري فاجاب القوم لصوتهِ متهللين وتراكضوا الى مقاعد الملعب التي فُتحت ابوابها من عشرة جوانب . وكان الكل يتزاحمون ويركب بعضهم بعضاً ليسبقوا سواهم ويجلسوا في افضـل مكان . فهذا يصرخ وذاك يلكم ومنهم من يُداس بالارجل . ولم يهدأ هذا اللجب الّا بعد ساعةٍ لمّا قدم كبار العمال وشيوخ البلد والاعيان والبطارقة وكهنة الهياكل الكبرى يتقـدّمهم كاهن المشتري البعلبكيّ وكاهنة عشتروت وكلّهم بالبزّات الرسميّة التي تأخذ بالالباب وتفتن العيون . وكانت السيّدات تبرّجن بالحليّ والمصـاغات الثمينة فخرجن ليعرضنَ محاسنهنّ على الحضور . فجلس هؤلاء في صدر الملعب حيث أُعدّت لهم امكنة خاصّة على حسب مقامهم

وجلس راسيوس في موقع يمكّنهُ من البروز الى سـاحة الملعب قريباً من الدرج الذي يُشرف على مجال الالعاب . وكان ينظر حيناً بعد حين الى الكرسي المعدّ لطيطس لعلّهُ يراهُ فيقترب اليهِ او يرسل اليـهِ بطاقةً لكنّ مكانهُ المزيّن بالارجوان كان فارغاً

على جانبي كرسيّهِ حاكما المدينة ومدبّراها الاكبران. وحولهما جماهير مجمهرة تضج وتصيح ليُسرَع في افتتاح الالعاب

فحينئذٍ قام الحاكم الاوّل فرونتون نائب الامبراطور قسپسيان واشار برايةٍ في يده أن: « قد حانت الساعة ». فسكن اللجب وخمدت الحركات. فصار الحضور كأن على رؤوسهم الطير وعلم راسيوس ان الاجل دانٍ. لكنهُ تصلّب وعاين الموت دون خوفٍ كما اعتاد نزال العدوّ في الحرب وهو لم يعهد بقلبهِ وجأً با

ثم سُمعت بعد سكوت القوم ثلاث طرقات عظيمة تؤذن بافتتاح الالعاب. فظهر رجل وهو لابس بزّة إله الجحيم كارون واخذ يدعو اهل الصراع الى الموت فانفتح باب سرب المصارعين بصوت يرجف الابدان. فخرج للحال المصارعون اثنين اثنين وطافوا الملعب ماشين وعيونهم جامدة ورؤوسهم عالية حتى اذا بلغوا صدر الملعب بازاء كرسيّ طيطس الفارغ وقفوا ثمّ بسطوا ايديهم اليُمنى وصرخوا باصوات ثابتة: « تقبّل ايا قيصر سلام المائتين »

فعلت اصوات القوم طرباً صارخين: « زِهْ زِهْ. موتوا كرماء. »

فدقّ النفير ثانيةً وعاد القوم الى سكوتهم

فحينئذٍ قام كلّ مصارعٍ بازاء نظيرهِ وشخص اليهِ بالنظر كانهُ يتهدّدهُ. ثم سحبوا خناجرهم بيمناهم وفي شمالهم ترس من حديد. فاخذوا يتقارعون ويتضاربون كلّ رجل مع خصمهِ. فكنت ترى الحديد يلمع في الشمس تارةً يعلو فوق الرؤوس وتارةً يتّجه الى الصدور. وكانت حركاتهم في اوّل الامر هادئةً لطيفةً ثم لم يلبثوا أن اتّقد غضبهم فتعامل الواحد على الآخر بضربات هائلة. وكان الشعب في اثناء ذلك ينشّط هذا ويبعث همّة ذاك ويسخر من جبانة البعض ويصفّق استحساناً لغيرهم

على انّ الدماء ما عتّمت أن تسيل فعمل نظرها في المصارعين واضحوا كلّهم بعد مدّة قليلة اشبه بوحوش ضارية لا يلوون على شيء. فكنت تراهم يصدقون الحملة على مناظريهم فيطعنونهم طعنات متوالية ربّما كانت القاضية. فيسقط هذا على الحضيض وتُسمع لذاك حشرجة الموت. امّا الحضور فكانت هذه المناظر تزيدهم شراسةً لا يجدون في قلبهم اثراً لرحمةٍ على ميت بل كانوا يُغرون المصارعين ببعضهم ويزيدونهم هياجاً فيرتاحون لجراحهم ويُسرّون بموتهم

وكان الصرعى يسقطون فوق الصرعى امَّا الباقون فكانوا لا يزيدون الَّا توحُّشاً اللهمَّ الَّا بعض الشبان منهم ممَّن لم يحسنوا بعدُ فنون الصراع فانَّهم ارادوا الهرب من الموت وهمُّوا بالخروج الَّا انَّ الرجل الممثِّل للاله كارون جاء وردَّ الابواب في وجههم فجاءهم المصارعون الكهول وطعنوهم بمداهم والحقوهم بالموتى

فما مضت ساعة على هذا الصراع حتى ذهب ثلاثة ارباع المصارعين جرحى وقتلى. فاشار الحاكم والشعب بعدَهُ برفع الابهام انَّهم لا يريدون موت بقيَّة المصارعين فخرج هؤلاء تصحبهم ضجَّات القوم كانَّهم اتوا اعمالًا شريفة او ظفروا باعداء المملكة. امَّا الصَّرعى فانَّ طائفة من العبيد دخلوا الملعب وحملوهم ليُقبروا او يُلقوا في زاوية ريثما يبرأون من جراحهم او يموتون كالبهائم وجاء عبيد غيرهم ورشُّوا الرمل على ساحة الملعب لئلَّا يبقى فيها اثر للدماء

هكذا تمَّ الدور الاوَّل من تلك الرواية الفاجعة التي كان يستطيبها اهل ذاك العصر المدَّعي بالتمدُّن. وكان بقي دور آخر افجع وافظع منهُ ألا وهو موت اسرى اليهود. لكن بين هذين الفصلين اراد اصحاب الالعاب ان يطيِّبوا النفوس ويُنسوها حيناً تلك المناظر المؤثرة بتشخيص ملاعب هزليَّة لئلَّا تأخذهم الشفقة بعد ذلك على الاسرى اذا ما أُلقوا للسباع. فأُجريت هذه الالعاب المضحكة التي سُرَّ بها القوم غاية السرور وكانت في اثناء ذلك طائفة من العبيد يحملون اطباقاً عليها المشروبات المبرِّدة واصناف الحلويات والفواكه الطيِّبة يقدِّمونها لوجوه القوم ويفرِّقون ما بقي على الجمهور المتسارع الى لقطها وازدرادها

وكانت الشمس في خلال ذلك كادت تستوي في كبد السماء فاحبَّ الحضور أن ينتهي اصحاب الهزل من ألعابهم المضحكة لتُعرض امامهم الاسرى وتبرز الوحوش من مكامنها فاخذوا يصرخون: « الاسرى للسباع ! الاسرى للسباع »

وكان راسيوس مدَّة كل الألعاب السابقة غائصاً في بحر الافكار كانَّهُ لا يعي لما يجري حولهُ من الفظائع المخلَّة بشرف الانسانيَّة. فما سمع كلمة « السباع » حتى استيقظ من غفلتهِ وعرف ان الساعة ساعتهُ. فرمى بشملتهِ العسكريَّة ونفض ما اثارتهُ عليهِ المصارعة من الغبرة وهندس حالهُ واخذ أُهبتهُ لامرهِ

فلمَّا خمدت الاصوات خرج الاله كارون ثانيةً من عرينهِ ليدعو الموتى الى مملكتهِ

وكان راسيوس حينئـذٍ يفحص الدرجات التي بها ينزل الى الساحة لينجز قصدَهُ. وهو لكذلك اذ خرق رجلٌ صفوف الحضور وهو يطفر من دائرة الى دائرة حتى ادرك الضابط وسلَّمهُ لوحاً مطليًا بالشَّمع كان عليهِ بعض الفاظ وجيزة

واذا هو جواب طيطس الى صديقهِ راسيوس وفاديهِ من الموت. وكان هذا منطوقهُ :

« لا سبيل الى ردّ طلبك. فاني آسر أن يُسلَّم لك الذي تريد نجاتهُ »

قرأ راسيوس هذه الكلمات الوجيزة التي عملت فيهِ عمل هزَّةٍ من الكهرباء فكادت تُطير عقلهُ وتهدُّ حيلهُ ألّا انهُ فكَّر في الخطر القريب الذي يتهدَّد صموئيل فشدَّد عزيمتهُ وضبط جنانهُ ثمَّ نزل اسرع من طرفة العين الى ساحة الملعب وسار توًّا الى باب الحديد الذي منهُ كان يُنتظر خروج الاسرى فقدَّم لقائد المئة القائم على حراستهِ بطاقة القيصر. فلم يسعهُ ألّا الطاعة لاوامر سيّدهِ

فدخل راسيوس وما مضى بضع دقائق حتى ضمَّ بين ذراعيهِ الشيخ الاسير وقادهُ الى الباب الخارجي حيث كانت تنتظرهُ محفَّةٌ ارسلتهـا يهوديت لابيها واثقةً بقول راسيوس ان الخلاص قريب

لا نحاول وصف الفرح الذي احاق بالابنة والوالد لمَّا التقيا فانَّ الالسنة صمتت لتنطق العيون بعبراتهـا الجارية كواكف المُزن. وكان صموئيل لكثرة ما اصابهُ من الاوجاع قد استلقى على ديوان دارهِ لا يكاد يعي لنفسهِ. امّا يهوديت وراسيوس فكانا منطرحين عند اقدامهِ لا ينبسان ببنت شفة ألّا انَّ قلبيهمـا كانا طافحين من الفرح يرشفان معاً كاس الهناء بعد مكابدة علز الموت

وبينما كان اصحاب دار الورود يذوقون ملذّات الاجتماع بعد الفراق والاوجاع كان يُرى في ملعب بيروت منظر تتفتَّت له الاكبـاد فانَّ مئين من اسرى اليهود كانوا أُخرجوا من اسرابهم بلا ثياب ولا اسلحة ثمَّ فُتحت اقفاص الوحوش فخرجت هذه بزئير ارتجفت له الفرائص وتراكضت على اولئك المساكين المنكودي الحظّ. فاخذ هذا يحطّم بانيابهِ وذاك ينطح بقرونهِ وغيرهُ يمزّق ببراثنهِ فيُسمَعُ صوت العظام المتكسّرة مع ولولة المعذَّل بهم وصراخهم ممّا تنشقُّ لهُ الاكباد. وكان بين الاسرى قومٌ من النصارى لم يفرقهم الرومان لمّا فتحوا اورشليم لظنّهم انّهم من اليهود العُصاة فماتوا معهم وهم ازكياء. فابدوا في تلك الساعة شجاعةً قضى الحضور منها العجب. وكان يلوح على

وجوههم بازاء الموت سكينة وفرح كأنهم لا يرون في الموت سوى بابٍ لحياة الخلود ومجاز لافراح سرمديَّة

وهكذا تمَّت تلك الالعاب الشهيرة التي يعدّها المؤرخون من ابهج الاعياد التي اقامها الرومان مدَّة ملكهم . وكان ذلك في ١٧ من تشرين الثاني سنة ٧٠ للميلاد

(التتمَّة للعدد الاخير)

مطبوعات شرقية جديدة

A Text-book of North-Semitic Inscriptions.
by the Rev. G. A. Cooke, 8°, XVI - 407 pp. with XIV Plates.
Clarendon Press, Oxford. 1903.

الكتابات الساميَّة الشمالية

قد اصدرت هذا الكتاب النفيس مطبعة اوكسفرد الشهيرة المعروفة بكلارندون برس . ومداره على كتابات اللغات الساميَّة الشماليَّة اعني الموابيَّة والعبرانيَّة والفينيقيَّة والاراميَّة والنباطيَّة والتدمريَّة . وهو يختلف نوعاً عن تاليف المسيو ليدزبارسكي المعنون (Handbuch der nordsemitischen Epigraphik) بان يدوّن الكتابات الساميَّة ويزيد عليها بالانكليزيَّة ترجمتها وشرحها . اما المسيو ليدزبارسكي فانهُ اثبت النصوص وحدها واضاف اليها معجماً لجميع الكتابات الساميَّة الشماليَّة مع مقدّمة على الكتابات الساميَّة اجمالاً . فيكون لكل كتاب مزيَّة تتمّم فوائد الآخر وفي كتاب المسيو كوك اربعة عشر جدولاً للكتابات الساميَّة . وكنَّا نودّ لو اتّسع فيها الّا انَّ خوفهُ من زيادةٍ في ثمن الكتاب الذى يساوي ١٦ شلينًا منعهُ عن ذلك . وعلى كلّ حال نحضُّ كل من يُعنى بدراسة الخطوط الشرقيَّة لاسيَّما عارفي الانكليزيَّة منهم والذين يحضرون دروس مكتبنا الشرقي على ابتياع هذا السفر الجليل وإعمال النظر فيهِ س . رتژال

Istochniki dlya istorii Mohammeda
i literatura o nem, A. Krymskii *Moskva*, 1902

اصول السيرة النبويَّة لابن هشام

يعرف القرَّاء ان اقدم السير النبويَّة التي بلغتنا قد كتبها محمَّد بن هشام وذلك في القرن الثاني للهجرة . فاحبَّ المستشرق الفاضل اغاثنجلوس كريمسكي تزيل بيروت

سابقًا ان يبحث عن المصادر التي اخذ عنها ابن هشام لتأليف كتابهِ كالاحاديث والاخبار والآثار التي نقلها التابعون عن الصحابة. وقد جعل لكل هذه الابحاث فصولًا مفيدة ليبيّن الغثّ من السمين وهو يستند في كل اقاويلهِ الى الرواة الأقدمين ويعرّف منزلتهم من الصدق والعلم. ولهُ باب خصوصي في سيرة ابن اسحاق ومقامها في التاريخ. والكتاب مكتوب باللغة الروسيَّة فنثني على همَّة صاحبهِ ونتمنَّى ان يلحق هذا الجزء من تأليفهِ بالجزء الثاني الذي وعد بنشرهِ ل. ش

BIBLIOGRAPHIE DES OUVRAGES ARABES OU RELATIFS AUX ARABES
publiés en Europe de 1810 à 1885.
par V. Chauvin, 7e *fasc. pp.* 192. *Liège*, 1903
قائمة الكتب العربية او المتوطة بالعرب التي نُشرت بالطبع في اوربَّة
من سنة ١٨١٠ الى ١٨٨٥ (الجزء السابع)

هذا القسم السابع من كتابٍ كرَّرنا غير مرَّة الثنـاء على مؤلفهِ وهو ختام قائمة الكتب المتوطـة بروايات الف ليلة وليلة. وان اراد القرَّاء ان يقفوا على شيء من خواصّهِ افدناهم انَّ اسفار سندباد البحريّ وحدها تستغرق في هذه القائمة ٢٩ صفحة. فناهيك بهذا المثل شاهدًا على سعة اطلاع المسيو شوڤين الذي اذا وصف كتابًا لا يفوتهُ شيء ممَّا ينوط بهِ. والحقّ يقال انَّ تاليفًا كهذا يُغني الادباء عن مراجعات طويلة متعبة ولعلَّهُ ايضًا يردّهم (كما جرى لنا) عن مباشرة بعض الابحاث المتعلّقة ولو عرضيًّا بكتاب الف ليلة وليلة اذا ما رأوا ما ينبغي لهم من الكدّ والنصب لجمع المصنَّفات العديدة التي كُتبت في هذا الموضوع الواسع. وقد سُررنا بان الجمعيَّة الالمانيَّة الاسيويَّة تعضد هذا التأليف وتنفق عليهِ من ماليتها وفي ذلك احسن دليل على خطر هذا المسعى الجليل وفوائدهِ للآداب العربيَّة ه. ل

LES PLANTES DANS L'ANTIQUITÉ ET AU MOYEN-AGE
par Ch. Joret, Paris, E. Bouillon, 1re partie 1897, XX-304 p.
النباتات في العهد القديم والقرون الوسطى

ليس الغرض من هذا الكتاب درس علم النبات. وانَّما اراد صاحبهُ ان يكتب تاريخ النباتات من حيث الصناعة والادب والطبّ في العهد القديم والقرون الوسطى. وهي غاية لم يسبقهُ اليها احد غيرهُ وقد فاز بها فوزًا تامًّا. فانهُ جمع في هذه الخلاصة كلّ ما ورد عن النباتات في تاريخ المصريين والكلدان والاشوريين واليهود والفينيقيين

بحيث يقوم لهم هذا الكتاب مقام مكتبة نباتيَّة واسعة. وعليهِ فأنّنا نوصي بهذا الكتاب كلّ من يهمُّهم في بلادنا معرفة تاريخ النباتات واستعمالها القديم. وهو يفيد خصوصاً الاطبَّاء والصيادلة ليطّلعوا على عادات القدماء في اتّخاذ النبات والمداواة بهِ ولعلَّهم يقضون من مؤلفهِ العجب اذ يرون تدقيقهُ في وصف النبات الشرقي. وتعريف مثال ذلك ما يقول عن تاريخ الخوخ وقدمهِ في الشام (ص٣٩٥). وخلاصة القول ان ما يحتويهِ هذا الكتاب من الفوائد يجعلهُ جديرًا بترجمة عربيَّة لتعمّ فوائدهُ بلادنا. وقد كتب لنا الساعي بطبعهِ ان القسم الثاني المختص بالهند والصين وغيرهما يتمّ طبعهُ عمَّا قليل

س. رتزفال

هدايا أُرسلت الى مجلَّة المشرق

١ درس الاشياء. مزيَّنًا بالصور. طبقًا لما قرَّرتهُ نظارة المعارف العموميَّة في مصر. جزءان ص ٧٩ و ٨٤. تأليف الاديب ابراهيم زيدان. طُبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٠٣

٢ رواية آدم وحوَّاء تأليف حضرة الخوري فيليمون الكاتب ب. م ص ٦٥

٣ و ٤ الدين والعلم والمال المدن الثلاث – الوحش الوحش الوحش طُبع بالاسكندريَّة سنة ١٩٠٣ روايتان من تأليف فرح افندي دسَّ فيهما المبادئ الفاسدة التي تنقض اركان الدين

٥ بلبزاز. رواية ادبيَّة سياسية للكاتب الفرنسوي مرمونتال. معرَّبة بقلم عباس افندي ابي نخول البجاني. سان باولو برازيل سنة ١٩٠٣ (ص ١٨٣)

٦ مجموعة الافعال الفرنسويَّة. جزءان (ص ٢١٠) تأليف محمود حمدي السعيد. طبع بمطبعة الهلال سنة ١٣٢٠ هـ

٧ الآداب خطبة لجرجي افندي نقولا باز طُبعت في بعبدا ١٩٠٣ ص ٢٢

شذرات

العلماء والسجلات الواتيكانيَّة كان بعض اعداء الكنيسة يزعمون قبل عهد لاون الثالث عشر ان الباباوات لا يسمحون بمطالعة السجلَّات الواتيكانيَّة للجمهور لخوفهم من نشر اسرارها التي تحتوي على مساوئ الكرسي الرسوليّ. وقد ابطل لاون الثالث عشر هذه الشكاية اذ رخَّص لكل العلماء بدخول تلك المكتبة التي تتضمَّن كنوزًا ادبيَّة وتاريخيَّة لا يُقدَّر ثمنها. وكثيرًا ما كان هذا البابا العظيم يدخل المكتبة ساعة درس العلماء فيها ليُسَرّ بمثابرتهم وكثرة عددهم. ولما قيل لقداستهِ يومًا انَّ احد هؤلاء يُدعى الياس برجه (E. Berger) وانهُ اكثر العلماء تردّدًا على المكتبة مع كونهِ بروتستانيًّا ارسل اليهِ البابا احد حرسهِ ليقول لهُ: «يسرُّني ادمانك على المطالعة

والكتابة . ومهما اردت ان تنسخ وتنشر فافعل ولا تخفِ شيئاً » . وقد افاد البريد الاخير انَّ الحبر الاعظم الجديد تعقَّب آثار سلفهِ وفتح سجلَّات الواتيكان السريَّة لكل باحثٍ كيفما كان مذهبهُ قائلاً : « انهُ لغلطٌ عظيم اخفاء هذه الآثار عن اعين اهل البحث لانَّها تختصُّ قبل كل شيء بمملكة التاريخ . والكنيسة لا تخشى نور ايِّ علم كان »

اوَّل حروف عربيَّة مطبوعة قلنا في مقالتنا عن الطباعة الشرقيَّة (المشرق ٣ : ٨٠) انَّ اوَّل كتاب نُشر بالعربيَّة كان طبعهُ سنة ١٥١٤ . وقد افادنا بعض الافاضل انَّهُ اطَّلع على حروف الهجاء العربيَّة في كتاب ألَّفهُ برنرد دي برَيدنباخ (Breydenbach) قانونيَّ كنيسة مايانس فطبعهُ مرَّةً اولى في مايانس سنة ١٤٨٦ ثم جدَّد طبعهُ في سيير سنة ١٤٩٠ عند الطبَّاع بطرس دراخ . ومدار الكتاب على وصف الاراضي المقدَّسة وجبل سينا . وهذه هي صورة الحروف العربيَّة كما تُرى في طبعة سيير

عمارات القسطنطينيَّة في سنة ٩٩٢ هـ وقفنا على تقرير نقلهُ بهاء الدين العامليّ عن خطّ بعض الثقات في سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) وفيهِ تفصيل عمارات الاستانة العليَّة في ذاك العهد فاحببنا نقلهُ بحرفهِ لفوائدهِ : « محلَّات حارات المسلمين (عدد ٢٢٥) . الجوامع (ع ٤٠٠) . مساجد الحارات (ع ٤٤٩٤) . الابنية العالية (ع ٥٠) . مكتبخانه (ع ١٩٥٢) . الخانقاهات (ع ١٥٠) . الزوايا التي فيها المشايخ والعبَّاد (ع ٢٨٥) . العيون التي عليها الفرون (ع ٣٤٥٤٨) . المدارات لاجل الرحى (ع ٥٨٥) . المواضع المتَّسعة التي يُجاب اليها الاشياء (ع ١٢) . الحمَّامات (ع ٨٧٤) حارات النصارى (ع ٤٨٥) . حارات اليهود (ع ٢٨٥) . الكنائس والبيع (ع ٧٤٢) فسبحان مالك الملك ذي الجلال والاكرام »

أسئلة وأجوبة

س وسأل من لبنان حضرة الخوري ف. و. : ١ً هل يفضَّل الارشاد الروحي الخاص عند غير معلّم الاعتراف مثلاً وقت الرياضة السنويَّة. ٢ً اذا خطب احد ابنةً ثم حُلَّت الخطبة لداعٍ قانوني فهل يصح الزواج باخت المخطوبة اذا ولدت هذه بعد الخطبة. ٣ً من سمع قداس كاهنين يشتركان معاً على مذبح واحد هل ينال ثمرة قداسٍ ام قدَّاسين. ٤ً هل يكون تفويض السيد البطريرك بسرّ الاعتراف مقيّداً بسلطة بحيث يمكن الاسقف ان يربط الكاهن المفوَّض

اسئلة لاهوتيَّة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الارتشاد الروحيَّ منهُ عاديٌّ يقوم بهِ معلِّم الاعتراف ومنهُ غير عادي كالرياضة السنويَّة التي تصير في الغالب تحت تدبير كاهن غير المرشد فلا بأس من الالتجاء الى هذا الكاهن وربَّما كان لارشادهِ فعلٌ اقوى. نجيب على (الثاني) ان الزواج لا يصحُّ مع اخت المخطوبة البتَّة. نجيب على (الثالث) ان ثمرة القداس تزيد على حسب استعداد السامع وان كان ينال ايضاً ثمرةً بتعدُّد الكهنة الذين يقدّسون ويصلُّون لاجل الحضور. ونجيب على (الرابع) ان تفويض السيد البطريرك اذا كان مطلقاً لا يستطيع الاسقف ان يقيدهُ بربط الكاهن ما لم يراجع السيد البطريرك. وللمجمع المقدَّس اجوبة صريحة في ذلك

س وسأل من مالطة حضرة الخوري بطرس السبليّ: ١ً ما هو اصل اللغة المالطية. ٢ً ما هو اصل قولهم فِنِك (fenech) وتأويلهُ الارنب ثم الزرموج (zarmug) وهو اصغر الارنب

اللغة المالطية — اصل الفِنِك والزرموج

نجيب على (الاوَّل) ان بعض الكتبة زعموا انَّ اصل اللغة المالطيَّة من الفينيقيين لانَّ مالطة كانت قبل تاريخ الميلاد مستعمرة للقرطجنيين. والصواب ان اللغة المالطيَّة هي نفس اللغة العربيَّة دخلت بين اهلها مع فتح العرب لهذه الجزيرة في اواخر القرن التاسع فملكوها الى سنة ١٠٩٠ لمَّا فتحها الكُنت روجار النُرمنديّ. وقد تشوَّهت هذه اللغة بدخول الفاظ ايطاليَّة عديدة فيها وهي تُكتب بالحرف الفرنجيّ. ونجيب على (الثاني) انَّ « فِنك » مصحَّفة عن « فَنَك » والفنك حيوان في كبر الارنب يُتَّخذ من جلدهِ الفرو وهو غير الارنب الَّا ان المالطيين دعوا بهِ الارنب لمشابهة بينهما. اما « الزرموج » بمعنى صغار الارنب فلا ذكر لهُ في المعاجم. ولعلَّهُ تصحيف « للخرنق » وهو الارنب الصغير

ل. ش